القرآن و العلوم العصرية

القرآن

والعلوم العصرية

خطاب الى جميع المسلمين أن الصناعات والعلوم يأمر بها القرآن
وان الامراء والعلماء وأغنياء المسلمين هم المكلفون بذلك
وبأحكام الرابطة بين الامم الاسلامية عموما

من الاستاذ الفاضل الفيلسوف الاسلامي
﴿ حضرة الشيخ طنطاوى جوهري حفظه الله ﴾

طبعة ثالثة

على نفقة
عبد العزيز الحلبي وأخيه محمد

سنة ١٣٤٤ ﻫ ١٩٢٦ م

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر
بجوار سيدنا الحسين . اصحابها :
عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٩٩ — ٣ — ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(أيها المسلمون الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم) وقد جعل الله سائر نوع الانسان فى خسر الا المؤمنين الصالحين الذين يوصى بعضهم بعضا بالحق وبالصبر عليه فقال (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) ونعى على قوم تهاونهم فى النصح والارشاد فقال سبحانه (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وقال صلى الله عليه وسلم (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) وأنا بهذا الكتاب أنصح أمتى شرقيها وغربيها أسودها وأبيضها فأقول

ايها المسلمون

أدعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والنظر فيهما بالعقل الصحيح والرأى الرجيح والعمل بهما المنجى فى الدنيا والآخرة أدعو الى ذلك سكان آسيا من صينيين وهنديين وأفغان وماليزيين وسكان جزائر الهند الشرقية من الجاويين وغيرهم وأبناء العرب والفرس وأبناء الترك كما أدعو أهل أفريقيا من العرب والبربر وسكان الصحراء الكبرى وما جاورها وأهل السودان كما أدعو منكم سكان أوروبا القاطنين بالبلاد الروسية وغيرها أدعوكم جميعاً الى الاتحاد لتنجوا فى الدنيا والآخرة من العذاب المهين

أيها المسلمون ان ربكم واحد ونبيكم واحد وكتابكم واحد وقبلتكم واحدة وأوقات صلواتكم متحدة وشهر صيامكم واحد والزكاة عليكم جميعا والحج وتوحيد الله عز وجل

فهذه أركان الاسلام وأساسه قد اتحدتم فيها أفليس ذلك دعوى خفية من المبدع الحكيم الرحمن الرحيم موجهة اليكم أن تكونوا فى الحياة العملية يدا واحدة كما اتحدتم فى العبادة

أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس فى مرض موته فلما توفى صلى الله عليه وسلم قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم

ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد ارتضى أبا بكر لديننا أفلا نرضاه لدنيانا فولوه خليفة عليهم

هكذا هنا نقول جعل الله العبادات واحدة بين المسلمين فأموا فى الصلاة بيتاً واحدا وحجوه وصاموا شهرا واحدا وهكذا

وذلك صلاحهم فى العبادة ونجحهم أفلا يكون صلاحهم الدنيوى ونجحهم السياسي متوقفا على الاتحاد

العبادات توقفت صحتها على الاتحاد فى الوجهة والوقت وهكذا أحوال الدنيا لن ينجح المسلمون في حياتهم ولانظامهم ولا اقتصادهم الا اذا آخى الافريقى منكم الاوربى وعرف ساكن الصحراء الكبرى المسلم الصينى وتصافح السودانى منكم والتركى وتعانق الهندى منكم والققفاسى فكونوا يا عباد الله اخوانا هكذا يأمركم الاسلام

أيها المسلمون لما كانت تلك الاشارات الباهرة والبينات الواضحة الداعية الى الاتحاد قد يغفل عنها العامة والجهلاء ولا يعقلها الا الاذكياء النبلاء ذكر الله الاتحاد صريحا فى كتابنا العزيز فقال

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)

ولما كانت الآية توجب الاتحاد وعدم التفرقة كانت مخالفتهاموجبة

للعقاب فى الدنيا والآخرة لذلك قال فى آية أخرى (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) فانظروا يامعشر المسلمين أليس مانحن فيه الآن جزاء التفريط والتقاطع والتدابر بما أحاط بنا من الجهل والاهمال والنوم على بساط الراحة آمادا طويلة أليس هذا مصداقا للآية وأصبح المسلم فى أقاصى آسيا يتألم لما يصيب أخاه التركى فى أوربا والعربى فى الصحراء الكبري والسودانى فى خط الاستواء * انهم سواء فى الظلم

وهنا تبين لكم سر الحديث الشريف كما فى البخارى (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وفى البخارى أيضاً قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) أترضون للمسلم العظيم القدر الشريف المنزلة أن يوصف بعدم العقل تلك الصفة التى ميزت الانسان عن الحيوان ، كلا انكم لاترضون بذلك ، اذن فكيف تفرقتم وتباعدتم ولم تتحدوا فى أعمال الحياة ولقد وصف الله أقواما بأنهم لايعقلون لسبب اختلافهم وتفرقهم فقال (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

أيها المسلمون أنتم ملوك الارض وسادات الامم وأشراف المسكونة وعظماء العالم ألم يقل ربكم (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ثم شرح جل جلاله ذلك الشرف والفضل والمزية فقال

(تَأْمُرُونَ بِٱلمعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللهِ)

تلكم كانت صفات آبائكم الأولين من الخلفاء الراشدين والملوك العادلين من سائر الأمم والاجناس فكانوا هداة للناس ورحمة للعالمين وكانت لهم قدم صدق في فتح البلدان ليعيش الناس فى سلام ويتحدوا دينا ولغة وخلقا فيكونوا اخوانا على سرر متقابلين

أنتم خير أمة أخرجت للناس اذ كانت تدين لآبائكم الملوك والقياصرة وعظماء الارض ليهتدوا بهدى الاسلام ويصبحوا رحمة بعد أن كانوا نقمة بالجهالات المتراكمة ولقد تناقص ذلك فيكم اليوم وأخذت أمم الفرنجة تنقصنا من أطرافنا وتسومنا الخسف وتوقع بنا النكال بعد أن هذبناهم وعلمناهم وربيناهم . ولكن أبى الله الا أن يبقى للاسلام بهجته ونضرته وجماله وعظمته فانه لا يزال الى اليوم يهتدي به أمم كثيرة فان فى كفار الهند كل سنة خمسمائة ألف أويزيدون منهم في دين الله يدخلون وكذلك في أفريقية فالاسلام قائم بعمله (وَيَأْبَى ٱللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ)

الاسلام دين علم وعمل

أيها المسلمون

الاسلام دين علم وعمل ولما ضلت الممالك الاسلامية الكبرى سواء السبيل فجهلت العلوم الكونية والعقلية لم يصلحوا لهداية العالم المتعلم فنبذهم الاسلام فلم ينصروا على أعدائهم من الأوربيين وأصبح المسلمون يلتمسون العلوم من الامم الاوربية ويستضيئون بأنوارهم ويهتدون بهديهم ويرتوون من مواردهم ويكرعون من مشاربهم أو ليس ذلك دليلا على ان الامم الاسلامية الكبرى جهلت الحقائق وظنت أن المسلم لايعنيه العلم والجهل يكفيه والقوت يرضيه وهو غافل عما أبدع الله فى الارض والسموات وبرأ فيهما من البدائع وأحسن فيهما من صنع وأبدع وأجاد وذرأ من كل زوج بهيج * لهذا السبب ذهبت الامم الاسلامية فأصبحوا لاترى الا آثار آبائهم لان الجهل بالعلوم خيم فيما بينهم وضرب عليهم سرادقاته فضربهم الدهر ضرباته فذل العزيز وعز الذليل وخضع العظيم وعظم الحقير (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) شعر

كنا الجهابذة الكبار   كم قائد سلك القفار

وبجيشنا قطع البحار   وطغى على أعدانا
انا ملكنا المشرقين   انا ملكنا المغربين
انا قرأنا الحكمتين   العلم والايمانا

ألستم أنتم السواد الاعظم فى الكرة الارضية ألم يأمركم الله أن تأخذوا حذركم وتبنوا مجدكم وترفعوا رؤسكم وتتعلموا مانشر الله فى الارض من علم وما أنعم به من صناعة

فصل

فى وعد الله للمسلمين بالتمكن فى الارض والاستخلاف فيها

ألم يقل لكم فى كتابكم الكريم (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ)

أليس هذا كلام ربكم المنزل على نبيكم وأنتم المخاطبون به فبالله عليكم يامعاشر المسلمين فى أقطار الارض أنتم اليوم أكثر عددا وأعظم مددا فماذا جرى حتى عجبنا كل العجب من انا مسلمون وقد تخطانا هذا الوعد

بأن يستخلفنا الله فى الارض ويمكن لنا فى الارض ويبدلنا من بعد خوفنا أمنا والتمكين فيها وتبديلنا من بعد خوفنا أمنا وعد من الله لنا والله لايخلف وعده قال تعالى (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ)

يعجب المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها المسلمون الذين يبلغون ٣٥٠ مليونا من بنى آدم يعجبون ويقولون نحن مسلمون ونحن نعمل الصالحات فأين استخلافنا في الأرض ونحن أينما توجهنا فالقتل على رقابنا والذل محيط بنا وأمم الفرنجة يطاردوننا

فصل

ان المسلمين ينقصهم أمران الاتحاد والعلم

أقول على رسلكم يامعاشر المسلمين لا تظنوا ان عمل الصالحات قاصر على ما تعملون فنكم ينقصكم أمران الاتحاد فما بينكم عربيكم وعجميكم وأبيضكم وأسودكم وأصفركم والعلم بما ذرأ الله في السموات والأرض من عجائب الخلقة وبدائع الحكمة ونظام البرية وما أبدع في السموات من كوكب وما بث فى الأرض من دابة ونبات ودليلى على ذلك قوله تعالى (أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ

حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) بهذا أنذركم الله اذ قال (وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ) فكأنه وعد بالاستخلاف المتقدم للأمة الاسلامية الناظرة في ملكوت السموات والأرض المفكرة فيما خلق الله المتعلمة كل صناعة وحرفة حتى لايفوتها صنعة من المدفع الى الابرة ومن القطار الى المنشار ومن علم الطبيب والبيطار الى صناعة الموسيقار نعم وعدنا الله بالاستخلاف في الارض اذا فقهنا وعقلنا كلامه

أوليس من العار أننا غفلنا عن السير في الارض والاخذ بما هو أجل وأحسن وقد عقلت الامم وتعلمت وجهلنا وارتقوا وانحططنا فلذلك جاء القرآن موبخا ومنكرا على الجاهلين (بما أبدعت الامم من الصناعات وما أنشأت من المصانع وما أحكمت من بناء وما عممت من زراعة وما أحسنت من صناعة وما أقامت من سياسة وما نظمت من طرق وما أرسلت من قطار وما أطارت من بخار وما سيرت في الجو من طيارات ومناطيد وما بنت من مدارس وما علمت من تلاميذ وما رفعت من صروح) فقال الله تعالى (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا)

ولما كان المسلمون كثيرا ما يسيحون في الارض ويرجعون الى أوطانهم بخفي حنين ثم هم لاينذرون قومهم الا قليلا ولا يعتبرون بما رأوا ولا يرسلون جماعة منهم تتعلم الا قليلا أردفه الله بقوله (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

أيها المسلمون انه لينقصكم أمران الاتحاد والعلوم فاذا اتصفتم بهما تم وعد الله لكم في الارض بالاستخلاف والتمكن في الارض وأن يبدل خوفكم أمنا في الآية المتقدمة وها أنا ذا سأشرح لكم كيف تتحدون وكيف ينشر العلم بينكم في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿ ضرب مثل لحال المسلمين مع غيرهم ﴾

ألا انما مثل المسلمين المستبصرين وغيرهم كمثل جماعة سافروا في طريق طويل فأخذ جماعة يركبون الابل والبغال والحمير والخيل وأخذ جماعة آخرون يركبون القطار فتخلف الاولون وفاز الآخرون وحجة الاولين أنهم يتبعون ماسن آباؤهم ويتغنون بحدائهم ويترنمون بأشعارهم فوق ابلهم وحجة الآخرين أن العقل يقضى أن نأخذ بالاحسن والأقوى والاسهل ويقولون قال الله تعالى (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) فالله عز وجل بشر العباد الذين يتبعون أحسن القول ولا جرم أن القول بركوب القطار أحسن من القول بركوب الابل أفليس من العار علينا أن يسبقنا الامم ونحن عاقلون مفكرون

معنى الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ

أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)

هذه الآية ذكر فيها الله لنا تجارة ودلنا عليها وجعل تلك التجارة تنجينا من عذاب أليم ماهى تلك التجارة : هى أن نؤمن بالله ورسوله ونجاهد فى سبيل الله بأموالنا وأنفسنا وضمن لنا بذلك أمرين الجنة في الآخرة والنصر في الدنيا طلب الله منا أمرين وضمن لنا أمرين طلب الايمان والجهاد وضمن الجنة فى الآخرة والنصر في الدنيا أما الايمان فمعلوم وأما الجهاد فأنا أشرحه لكم * يظن الجهال أن الجهاد انما هو حرب الكفار وحده . كلا . ان الجهاد كما نص عليه علماء الفقه لايخص حرب العدو بل يشمل سائر الاعمال العامة فترقية الصناعة والزراعة ونظام المدن وتهذيب النفوس واعلاء شأن الأمة كل ذلك جهاد لاينقص عن توجيه البندقية والمدفع الى صدر العدو

ان الصف المجاهد المحاذي للعدو لن يقدر على هذا الموقف الا اذا كان وراءه حكومة في بلاده منظمة فيها صناعات محكمة لتصنع له المدافع والبنادق ولتزرع الارض ولتسمدها ولترسل له الذخيرة فمن ظن أن

زارع الارض المستخرج مافيها والحداد والصانع للمدفع والقطار والنجار المكمل لكل منهما والخباز الخابز لهما وللجندي من ظن أن هؤلاء أقل أجرا في الآخرة من الجندي الذي أحضرت له أعمال هؤلاء وهو فى معمعة القتال فقد جهل الدين وطاش سهمه وهو من الغافلين

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من احدى غزواته قال (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس) أفليس ذلكم يامعاشر المسلمين دليلا على أن جهاد النفس أرقى من جهاد العدو وجهاد النفس بترك الكسل وباحكام الصنعة وبترقية شأن الامة وبالسياحة فى الارض وبترك الشر وتهذيب النفس فالمهذب لنفسه مجاهد والمحكم لصنعته مجاهد والمسافر ليعلم المسلمين ماشاهد مجاهد والعالم مجاهد ولقد ورد مامعناه ان مداد العلماء كدم الشهداء ولعمري لقد عظم أمر العالم وفاق شهيد المعركه ذلكم العالم الذي يزرع العلم والبركة في نفوس آلاف من الناس هو خير من آلاف من الشهداء ها أنا ذا قد بينت معنى الجهاد والايمان واضح من نفسه

ولا جرم أن الله ضمن لمن جاهدوا هذا الجهاد أن يدخلهم الجنة وينصرهم على عدوهم فليجاهد المسلمون وليعرفوا جميع العلوم والصناعات التى منها العدد الحربية والآلات الصناعية والخدع الحربية والسياسات المدنية فان الله ضامن لهم النصر (هَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ) (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ

تَبْدِيلاً) ولن تجد لسنة الله تحويلا وليس النصر مضمونا لنا ونحن غافلون ان الله أمرنا بالنظر والتعقل والتفكير أوليس هو سبحانه القائل للمسلمين وهم يصلون صلاة الخوف في الحرب (وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) فاذا كان الله يقول لنا ونحن في الصلاة وقت الحرب خذوا حذركم خذوا أسلحتكم فان الكفار ربما مالوا عليكم ميلة واحدة فقتلوكم فهل منزل هذا يرضى عن أمة تنام عن العلوم والمعارف والصناعات . هل ينصر أمة غافلة . ان الله وعدنا النصر بعد الجهاد الكامل بالعدد التى تناظر ماعند العدو التى صرح بها فى قوله (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) ولقد أطلت في هذا المقام لتبيين السبيل ولنشرع فى تبيان طريقة اتحاد المسلمين ثم نتبعه ان شاء الله بالطريقة التي تنشر العلم على الوجه الا كمل

طرق اتحاد المسلمين

وقبل الدخول في هذه الطرق نبين تعداد المسلمين على سطح الكرة الارضية من كتاب جلال نوري بك لان الاتحاد يكون بعد معرفة من هم الذين يتحدون

المسلمون كثير عددهم

أيها المسلمون ما أكثر عددكم على وجه الارض

	مليون
ان منكم فى بلاد الهند الصينى والصين	٧٠
وفي الهند وما جاورها	٧٥
وفى ما ليزيا والاقيانوسية	٥٠
وفى ولاية الحجاز واليمن بأقسامها المستقلة وغير المستقلة وعسير وعدن والنواحى التسع وعمان ومسقط والبحرين وحضرموت ونجد والكويت والربع الخالى وعنزه وشمر الخ	١١
وفى سوريا وفلسطين والعراق العربي والعراق العجمى	٦ر٥
وفى مصر والسودان المصري	١٨
وفي طرابلس وتونس والجزائر ومراكش	١٨
وفى الصحراء الكبرى والسودان الفرنسي	٢٠
وفى السنغال وما يتصل به والسودان الأوسط ووادای وباكومى وما حواليها	٥
وفى جمهورية ليبريا	٠ر٥
الجميع	٢٧٤

	مليون
ماقبله	٢٧٤
وفى السودان الأنجليزي والنيجر وما حولها	٨
وفي مستعمرات الكمرون الالمانية والكونغو والكاب وموزنبيق ومدغشقر وشرق أفريقية الالماني وزنجبار وشرق أفريقيا الانجليزي وأوغنده والحبشة وارتريا وما يتصل بها	٥ر١٠
والاتراك في روملى وجهات الاناضول والبلقان والولايات العثمانية التي معظمها من غير المسلمين	١٥
وفى ولاية روسيا الاوربية ومنها التتر الذين هم أهم قسم من الاتراك وفى قفقاسية وآسيا الوسطي وفرغانه وسيبريا وخيوه وبخارى	٣٥
والترك فى الشمال والشمال الغربي من بلاد الصين	٢٥
وفى بلاد أفغانستان وفى بلاد ايران والعجم	١٠

فيكون جيع المسلمين فى أقطار الارض ٥ر٣٧٧ مليونا والمتأمل فى هذا يجد عشرين مليونا مكررة واذا نقول ان المسلمين ٣٥٠ مايونا تقريبا فسألتكم بالله أيها المسلمون كيف يغلب هذا العدد الكبير والجم الغفير وكيف يصادرون فى حريتهم ويذلون فى عقر دارهم ويسامون سوء العذاب كل ذلك من الجهل والتفرق وعدم الاتحاد وقد آن أوان أن

أشرح طرق الاتحاد عسى أن يكون فيه ذكرى لاخوانى المسلمين

طرق الاتحاد

﴿ كيف يتحد المسلمون ﴾

أيها المسلمون هذا المجموع الكبير العظيم الممتد من بكين فى الصين الى رأس الرجا الصالح ومن طنجه الى المحيط الهندى . هذا المجموع جسم له رأس وأعضاء وقد ذكرنا الحديث الشريف اذ جعل المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . هذا بعينه مايحصل الآن فى أطراف المعمورة فان المسلم الافريقى يتألم لما يصيب أخاه الصيني ويسره مايسره قال تعالى (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) ولا جرم أن الاخ الارشد واجب عليه وقاية الاصغر والمحافظة عليه وتربيته وترقيته . فعلى العقلاء والعلماء والامراء والاغنياء من العرب والفرس والترك والهنود والصينيين أن يكونوا جماعة تتخذ لها مركزا خاصا (ولعلها الآن موجودة)

واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه الامة كلها بالجسم فلننهج منهجه عليه الصلاة والسلام ولننسج على منواله مُبَيِّنِينَ بالعقل صحة ماتوخينا والطريق التى ارتضينا فنقول :

ان فى الجسم رأسا هو مركز الحواس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس ومنه تصدر جميع الاعصاب الحساسة واليه ترد بما نقلت من أخبار السمع والبصر الخ فالرأس هو القائم بأعمال الجسم المنظم لحركاته فلو تخلى الرأس عن الجسم لأصبح جثة هامدة لاتغنى ولا تسمن . هكذا العلماء في هذه الامة والاغنياء والامراء والعقلاء المفكرون المستبصرون هم المسؤلون فى الدنيا والآخرة وهم وحدهم الذين يقفون بين يدى الله تعالى يسألهم عز وجل عن اهمالهم أمر هذه الامة ويسأل الله عز وجل المفكر والعالم والامير والغنى ويقول لهم أنتم رأس هذه الامة وقوتها فماذا فعلتم . تركتم هذا المجموع يئن تحت نير العبودية والذلة وهذه الطوائف الاسلامية من أقصى الارض الى أقصاها جعلتها أمانة عندكم فكيف تشاغلتم عنها حتى أصبحوا أذلاء وأنتم شاركتموهم فى ذلهم وقاسمتموهم ضعفهم وانكسارهم . ألم أنزل عليكم فى كتابى (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) فهأناذا لاأكلف الزراع المسكين ولا الجمال ولاالبدال هذا الامر. أولئك عيالكم واخوتكم الصغار وانما أكلف أرباب العقل ورجال الحكمة وأهل المال أولئك هم المسؤلون (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) ألم أنزل فى كتابى على نبيكم (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومعنى هذا ان الله يوبخ علماء أهل الكتاب من الاحبار والرهبان على عدم نهيهم

الامة عن قولها الكذب الذى يأثم به الانسان وعن أكلها السحت أى الحرام ثم بالغ فى ذمهم فقال لبئس ما كانوا يصنعون مبتدئا بلام القسم وهذا مبالغة فى التوبيخ أفلا تعلمون انى قصصت عليكم ذلك لتعتبروا ولتتذكروا أيها المسلمون ألم يقل لكم نبيى محمد صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما ابن آدم من عند ربه يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن شبابه فيم أفناه وعن عمره فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم) ألم يكن في هذا الحديث دلالة على أن العالم والغنى شريكان فى المسؤلية كلاهما مسؤل . العالم مسؤل والغنى مسؤل . وفي حديث البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لاحسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس)

والمراد بالحسد الغبطة وهى تمنى مثل ماعند الغير . فالى الاغنياء والى العلماء والمستبصرين من الامة أوجه قولى فلقد اتضح انهم هم المسؤلون يوم لاينفع مال ولا بنون فأقول

لتكن منكم جماعة خاصة تكون بمنزلة الرأس ولتتخذ لها مكانا وليكن لها فروع تمتد الى أقاصى المعمورة أشبه بالاعصاب فى الجسم ولتكن أعمال تلك الجمعية مقسمة الى قسمين القسم الاول يأمر بنشر الاخلاق والعبادات والعلوم والصناعات فى سائر أقطار الاسلام وينشر

الـكتب والرسائل ويعلن فى الجرائد ويوعز الى أهل البلاد باذاعة ذلك كله مع المحافظة التامة على العوائد الاسـلامية وَلْيُحَبِّبُوا الى الناس أن يعرفوا ما ذرأ الله فى الارض وما أبدع فى السماء وما أفاد من صناعة وما بث من حكمة حتى يضارعوا أوروبا ويفوقوها اقتصاديا وماديا

والقسم الثانى يكون قصارى أمره ومنتهى مرامه أن يدرس أعمال أوروبا مع الامم الاسـلامية في أقطار العالم وينشر ذلك في جميع الاقطار الاسـلامية ليعرفوا اخوانهم النابهين من الترك والفرس والعرب والصين والهند ، تلك الامم القديمة الشرف العظيمة القدر ، ومتى انتشر ذلك في الاقطار الاسلامية عرف المسلمون اذ ذاك للجاهل جهله وللفاضل فضله واذ ذاك يقرؤون (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) فيقاطعون الدولة المسيئة فى التجارة سواء أكانوا فى الصين أم فى أفريقيا أم فى تركيا . ذلك شأن هذه الطائفة ولعلكم تقولون من أين عرفت ان هذه الجمعية بها يتحد المسلمون وهل هذا دواء شاف

أقول عرفت من نفس القرآن فانظروا الآية المتقدمة الحاضة على الاجتماع وهى :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) هذه الآية أمرت المسلمين بالاجتماع وعدم التفرق ولكنها لم تبين كيف السبيل الى ذلك ولذلك أردفها بآية أخرى لبيان ذلك فقال (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) وهذا هو الفريق الأول الذى ينشر العلوم والمعارف والصناعات ويحض على العبادات الدينية ثم قال (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وهذا هو القسم الثانى فالنهى عن المنكر هذا يشمل الذنوب الخاصة بين المسلمين والكفر والمعاصى والمظالم الواقعة عليهم في مشارق الأرض ومغاربها فأولئك هم الذين يجمعون تلك المظالم ويوصلونها الى الجمعية الكبرى وهى بسبب هذا القسم وبعمله تنشر أخبار تلك المنكرات في أقطار الارض حتى يفر المسلمون من هذه المظالم ويقاطعوا تجارة الامة الظالمة واذن يحق لهم وعد الله اذ قال (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) هذه الآية ذكرناها مرة أخرى فى الكتاب وأعدناها هنا بعد أن بينا طريق الاتحاد بين المسلمين تلك الطريق التي هدانا الله لاستخراجها من الكتاب العزيز لاسبيل الى اسعاد المسلمين بغيرها ولاسبيل لاراحتهم وتمكينهم فى الأرض واستخلافهم فيها وتبديل خوفهم أمنا الا بهذه السبيل وحدها فليفكر المسلمون ماشاءوا فهم والله لاينجون من شر

الفرنجة الابهذه السبيل وحدها ولنقرأ الآية على وجهها فنقول (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فانظروا يامعاشر المسلمين كيف قال (وَلْتَكُنْ) فاللام لام الأمر للوجوب فالمسلمون فى أنحاء المعمورة أي الاغنياء والعلماء منهم آثمون مذنبون ان لم يقوموا بهذا الأمر وبعد أن بين القسمين وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر قال (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) اشارة الى ماينالون فى الدنيا من الطمأنينة والسعادة والثناء الحسن عليهم من الامة الاسلامية وفي الآخرة من علو الدرجات ومنتهى السعادات والقصور والحور والولدان فهذا قوله (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ولما كانت الآية مبينة كيف يكون اتحاد المسلمون وسهلت الطريق وأبانت حقيقتها الناصعة أردفها بالانذار فقال (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وهذا انذار من الله للمسلمين اذا أغفلوا أمر هذه الجمعية المركزية ذات الفروع اذ قال احذروا أن تكونوا متفرقين كالامم السابقة التى بينت لها السبيل ومهدت لها الطرق فتفرقوا طرائق وكل حزب بما لديهم فرحون لانهم تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم الآيات البينات الواضحات

ولقد أبنت لكم يامعشر المسلمين كيف تكونون متحدين وعلمتكم طرق الاتحاد وعدم التفرق فاذا خالفتم وغفلتم بعد هذا البيان كنتم كأولئك الذين عرفوا الطرق فتركوها فتفرقوا فكان لهم من ذلك عذاب عظيم في الدنيا بالذلة وفى الآخرة بجهنم أما من ساروا على طريق الاتحاد فأولئك هم الفائزون

فصل

﴿ فى ان الكعبة المشرفة أيام الحج دار ندوة ﴾

وعلى هاتين الطائفتين المصلحتين فى الاسلام المرسلتين من الجمعية الكبرى التى أشار الله لها في كتابه العزيز أن يجتمعوا كل سنة عند البيت الحرام بمكة شرفها الله فان للحج أكبر نصيبا فى هداية المسلمين النازحين اليه من أطراف البلاد ولقد علم الله قبل أن يخلق الاسلام والمسلمين حاجتهم الى بيت يحجونه ويكون مثابة لهم أي مرجعا وأمنا فقال (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) وقال (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فانظروا وتعجبوا كيف

ختم الآية بقوله (ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) وقد زاد على ذلك فقال (وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فتأملوا كيف جعل ان علمنا بأن الكعبة قيام للناس يورثنا علم أنه يعلم مافى السموات وما في الارض بل يعلم كل شيء ذلك لان الامر اتضح فى هذه الايام ان المسلمين ينتفعون سياسيا برجوعهم الى هذا المكان وجعله دار ندوة كل عام يتشاورون فيه ويتباحثون وهم في مأمن في ذلك الوادى السحيق فضلا عن فريضة الحج . ان ذلك أمر لم يكن في علم أحد من الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ومن ذا الذي يعلم الغيب اذ ذاك فيقول ان الكعبة ستكون مرجعا للمسلمين يعرف بعضهم بعضا ويقضون فى الامور السياسية العامة ويتعارفون ويتحدون ويكون من وراء ذلك سؤددهم وعزهم ومجدهم وخروجهم من تحت نير ذل العبودية . لاجرم ان الذي عرف ذلك هو الله الذى فرض الحج ورسم البيت وعرف مستقبل المسلمين وما يؤول اليه أمرهم فهو يعلم مافي السموات والأرض الخ الا ان لكل شيء سببا فلا يكون الحب بلا زرع ولا الثمر بلا شجر ولا النيل بلا مطر ولا الرى بدون سقى هكذا لن يكون اتحاد المسلمين الا بالطرق التى رسمناها والبينات التى أوضحناها والله هو الولى الحميد * هذا ولما فرغت من

الكلام على اتحاد المسلمين وطرقه آن لى أن أبسط الكلام على كيفية نشر العلم بينهم فأقول

فصل

(في طرق نشر العلم والصناعات بين المسلمين)

لما وصلت الى هذا المكان حضر لى صديق من رجال القضاء هو الفاضل السيد محمود طلعت المسلمى فاطلع على ما كتبته الى هنا . فقال يظهر لى أنك تريد نشر هذا الكتاب في أنحاء الكرة الارضية بين المسلمين فقلت نعم فقال مامعنى قولك إنك تريد نشر العلم بين المسلمين هل هم جهلاء بدينهم ؟ قلت له كلا فالدين والحمد لله على ماأعلم منتشر والناس به عارفون . العلماء قاموا فى كل صقع من الاصقاع الإسلامية بنشر الدين وإقام الصلاة والصيام والحج . ولقد دون العلماء كتبا ونشروا مذاهب بين أيدى الناس وإنما أريد أن أبين للمسلمين ماأغفلوه مما يطلبه الدين فقال وهل الدين يطلب شيئاً وراء مانعرفه منه ؟ فقلت نعم قال وما هو ؟ قلت أن يعرفوا ماذرأ الله فى السموات والارض من النجوم الباهرة والأنهار الجارية والأشجار والزروع الناضرة والمعادن الخافية وان يكونوا أمة وسطا كما قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) وقد قال العلماء أمة وسطا أى عدولا لجعل المسلمين شهودا عدلا ليشهدوا على الناس وكيف يشهدون على الناس وهم يجهلون علومهم ولا يدركون كُنْهَهُمْ والشاهد يكون خبيرا بالمشهود عليه وهكذا هذه الامة وسط فى المعمورة ألم تر أنهم يتخللون الأمم كلها فهم بين أوروبا ٱلْمُسَلَّحَةِ والصين العظيمة وسيكون فى المستقبل بيدهم مفاتيح السلام بين الشرق الأقصى وأوربا فيكونون شهودا على مايعمل الظالمون ولهم الكلمة الفاصلة يوم ترتقى الامم فقال الأستاذ المسلمى هذا لايقنعنى فقلت قال الله تعالى (إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) أليس فى هذه الآية وصف العاقلين بأنهم هم الذين ينظرون ويعقلون خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك في البحر بالتجارة ويعرفون عجائب المطر واخراج النبات به وخلق الدواب وعجائبها ويعرفون كيف تجري الرياح وأقسام الرياح وكيف تجتمع السحب وكيف تمطر وما أثر الشمس فى ذلك وما تأثير المطر على الارض إن الله جعل الذين يعرفون هذه الاشياء ويتفكرون عاقلين وقد ورد فى حديث قال عليه الصلاة والسلام (لقد

أُنزلت علىَّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتدبرها ويل له ويل له) وهى قوله تعالى (إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ) وفى هذه الآيات دليل على طلب علم الفلك ومعرفة النجوم والكواكب ثم المطر والهواء والسحب والانهار وعلم المعدن وجميع علوم الطبيعة والصناعة ألم تر أن السفن المذكورة فى الآية تحتاج إلى الحديد والفحم والكهرباء والكهرباء يعوزها النحاس عند التفاعل الذى به يكون القطب الموجب والسالب والسفينة لابد لها من بضاعة تحملها وذلك علم التجارة وبالجملة فالآية تشير إلى سائر العلوم فقال إذا أشارت الآية الى العلوم فليس معنى هذا طلب معرفتها

فصل

(فى طلب علم الفلك)

فقلت قال الله تعالى (إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ) وقال (قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) وقال (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ) وهل يليق أن يزين الملك قصره ولا يجد فى رعيته من يعقل له معنى وقال (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا

بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) فقوله وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب تنويه بأن هذا من العلوم المطلوبة الواجبة وجوبا كفائيا فهو يقول نظمت الشمس والقمر وجعلتها فى منازل معلومة لتعلموا عدد السنين والحساب ولا ريب ان علم الفلك لن يعرف إلا اذا تقدمه علم الحساب والجبر والهندسة ولذلك قال عدد السنين والحساب ولما كان الامر فيه الدقة العجيبة قال (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) وأكد ذلك بقوله (يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) لاحباً فى علماء هذا الفن وإنما فصله لهم لأنهم هم الذين يعقلون وزاد الامر وضوحا بقوله (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) وعندى ان أعجب العجائب علم الفلك فعارٌ على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يجهلوا هذا العلم بعد أن زين الله لهم السماء وأبان النجوم وأجلها وأبهجها

قال الفاضل محمود افندى وما الذى تريد أن يعرفه المسلمون من علم النجوم ؟ فقلت يعرفون النجوم الظاهرة والخافية والكواكب الثابتة وعجائبها ويعرفون تقويم الكواكب السبعة وهى الشمس وزحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والقمر ويعرفون فوق ذلك بنتون وأورانوس فقال وما فائدتها فى هذه الحياة الاقتصادية ؟ فقلت أنت تعلم ان فائدتها

كثيرة منها ان السير فى البحار العظيمة كالمحيط الاطلانطيقى وهو بحر الظلمات وبحر الهند وبحر الصين والمحيط الأعظم لن يتيسر للملاح تسيير سفينته فيها الا اذا عرف رصد الكواكب والدرجة التى هو فيها ولقد عرف ذلك الأوربيون فأقامت انكلترا وفرنسا وألمانيا وأمثالها دواوين تسمى دواوين الكواكب السيارة رسموا فيها منازلها ورصدوا حسابها وذلك لسير سفنهم في البحر

أما المسلمون اليوم فلا مرصد لهم ولا حساب ولا علم ودينهم يطلبه في أوقات الصلوات وفي هلال رمضان فضلا عن سير السفن في البحار قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فالقرآن نص على ان النجوم للهداية في البر وهو معلوم وفى البحر ولن يكون على الوجه الا كمل فى هذا الزمان الا اذا رصدت الكواكب بطرق علمية كالدول العظيمة المعاصرة لنا قال محمود نرمز له م وأنا ط (م) هل تريد أن جميع المسلمين يقرؤن هذا العلم ؟

(ط) كلا فهذا العلم فرض كفاية لابد فى كل بلد من بلاد الاسلام من طائفة تقوم به لامور الدنيا والدين فقال وهل قال العلماء ذلك ؟ فقلت نعم أجمع علماء الاسلام ان العلوم جميعها والصناعات فرض كفاية أعنى ان جماعة يقومون بها على الوجه الأكمل فى الامة الاسلامية بحيث

لايحتاجون الى غيرهم فى علم أو صناعة فالعلوم فرض كفاية كالفلك والصناعة والتجارة والزراعة وتربية الماشية وسبك المعادن واستخراجها وما أشبه ذلك كالآت الحربية المستحدثة فحرام على المسلمين أن يكون فى الارض علم وهم ناقصون فيه فعليهم صناعات المدافع والبارود والطيارات والقطر الجارية فوق الارض والمعادن واستخراجها من الارض ومعرفة كل شىء حتى لايفوقهم فى الأرض أحد . أليس من العار أن يكون ٣٥٠ مليونا عالة على أوربا أو ليس ذلك يوقع فى الوهم ان دينهم ؟ يقعد بهممهم والدين كما رأيت يحضهم بل يأمرهم قال (م) ان المسلمين يقرءون هذه العلوم فى بعض مدارسهم كأهل الاستانة ونحوهم (ط) هذه قراءة سطحية قليلة ونحن نريد بكتابنا هذا أن ينشر المؤلفون رسائل وكتباً مختصرات مشوقات الى العلوم فى سائر علوم الفلك والحيوان والنبات وعجائب الخلقة وبدائع الصنعة من الكهرباء والمغناطيس ممزوجات بالقرآن لتقبل الناس على هذه العلوم فرحين بأنها من مناهج دينهم فتكثر قراءة تلك العلوم واعلم يا أستاذ محمود افندى ان الاصلاح الدينى أقرب الى ترقية الامة من الاصلاح السياسى فاذا رأيت أمة نائمة ولها فى دينها طرائق للعلوم فَأَفْهِمْهُمْ ان الدين يأمرهم بالعلوم فيقبلون عليها أيما اقبال ويصعدون الى أوج الفلاح فى سنين قليلة وهم مجدون فى علمهم فرحون بدينهم وأنا رأيت هذه خير وسيلة لترقية المسلمين

سريعا فان قصر المسلمون والعلماء والمفكرون فيما أشرنا اليه طال الأمد وقصرت الأيدى عن العمل والله الهادى الى سواء الصراط

(م) أراك تذكر ان علماء الإسلام عليهم أن ينشروا رسائل للشعوب الإسلامية فهل تبين لنا نموذجا مما ذكرت حتى نرى ماهى الطرق التي ينشر بها المسلمون العلوم والأعمال ؟ (ط) الطرق إما عامة وإما خاصة والمراد بالعامة مالا يخص علما ولا صناعة والمراد بالخاصة مايخص علما أو صناعة (م) أرنى ماالطرق العامة للتشويق الى العلوم فلكية أو غيرها والصناعات عامة

فصل

(في الطرق العامة لتشويق المسلمين للعلوم)

(ط) قال تعالى (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ) فهل سخر الله مافى السموات والارض للفرنج أوليس المسلمون هم المخاطبون بهذا فكيف ساغ للمسلمين أن يفروا من المنافع العامة فى السموات والأرض من الفلك وعلم الحساب والكهرباء والمغناطيس والنبات والحيوان والإنسان والسياسة وكيف جاز لهم التنحى عن هذا الكون الذى خلقه الله للناس وقالوا نحن لاشأن لنا به وقال تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ

جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) فهنا جعل الناس فريقين فريقاً أراد الآخرة وفريقاً أراد العاجلة ثم سوى بينهما فى الانتفاع بخيرات الدنيا فقال (كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) أي ممنوعا . جعل الله خيرات الدنيا عامة بين طلاب العاجلة وطلاب الآجلة ولم يحرم سبحانه وتعالى طلاب الآخرة من متاع الدنيا وأكد ذلك فقال (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) فليس ممنوعا منه كافر ولا مؤمن ولا حيوان يمشى ولا طائر يطير فكيف ساغ للمسلمين أن يذروا نعم الله والصناعات والعلوم فيفوز بها غير المسلم والمسلم نائم واذا لم يحظر الله عطاءه بل جعله شاملا عاما فأى عذر للمسلم اذا غفل عن العلوم والصناعات وهو الاولى أن يكون أعلم البرية وأعظم أهل الكرة الأرضية

فصل

فى تفسير قوله تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ)
الى آخر الآية

وقال تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنْزَلَ

مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)

عبَّر الله بكاف الخطاب ست مرات فجعل الماء لنا والثمرات لنا وتسخير الفلك لنا وتسخير الانهار لنا وتسخير الشمس والقمر لنا وتسخير الليل والنهار لنا وقد آتانا من كل ما سألناه فى ضمائرنا وما تمنته نفوسنا فهل هذا الخطاب استثنى منه المسلمون . فهل جعل الله الثمرات فى الارض خاصة بغير المسلمين أم الخطاب عام وهل الفلك التى تجرى فى البحر مابين آسيا وافريقيا وأوروبا فى المحيط الهندى والهادى والبحر الاحمر وبحر الظلمات بين أوروبا وأمريكا هل هذه السفن خاصة بالافرنج وكيف نام المسلمون عن علوم التجارة فأصبحت بأيدى غيرهم من الفرنجة وأهل أمريكا وهم صفر اليدين فالسفن التى تمخر عباب الأنهار والبحار فى سائر أنحاء كرتنا الارضية بيد الفرنجة وهم هم الذين يدرسون علوم المعادن والكهرباء والبخار و (التلغراف) البرق الذى له سلك والبرق الذى بلا سلك أليس من العار عليكم أيها المسلمون أن تكونوا ٣٥٠ مليوناً ولا سفن لكم فى البحار كما لغيركم وقد خاطبكم الله فقال (وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ) على قواعد علمية بعد معرفة صناعة

الحديد لبنائها والخشب لتكميلها والبخار لتسييرها والكهرباء والمغناطيس
لمعرفة الاخبار فيها وقراءة علم الفلك والكواكب السيارة والثابتة للاهتداء
بها فى طرق البحار ودرس علوم البحار وطرقها ومناطقها وما فيها من
مسالك حتى لاتضل السفن سواء السبيل فتغرق ويهلك مافيها وبعد دراسة
علوم السحب والرياح والعواصف حتى يلبس الربان لكل حال لبوسها
وينهج النهج الذى ينجى السفينة ثم قال (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ)
ولا جرم أن الانهار تسق الزرع ولها فى جريها قوة تستخرج منها
الكهرباء فتغنى عن الفحم والبترول والمسلمون في بقاع الارض غافلون
عن أنهارهم وتكاد تصبح بيد غيرهم وقوله (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) والليل والشمس والقمر لها
حساب دقيق لايهتدي اليه الا بعلم الحساب والهندسة والجبر ثم الفلك
فلا تطلع الشمس ولا تغرب ولا يشرق النجم ولا يغرب ولا يطلع سيار
ولا يأفل الا بمواعيد موقوتة لاتخس ثانية بل كل ذلك بمقدار ولو ترك
البشر ذلك يوما واحدا لاختل أمر حياتهم فها هى ذه سفن البحار
وقطرات اليابسة كلها تسير بحساب الشمس والكواكب ولو أغفل الناس
ذلك بعض يوم لاختلت مواعيدهم ولتصادمت قطراتهم ولمات كثير
منهم . يعرف ذلك كل من اطلع على طرف من علم الفلك في هذه الايام
وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) وقال
(هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) فكيف يقول الله خلق
لكم مافى الارض جميعاً ويقول الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء
بناء ثم ينام المسلمون أجمعون عما فى الأرض من عجائب الحيوان والنبات
والمعادن والسفن والبحار والانهار ومن العجب أن يذكر الارض والسماء
معاً كأنه يقول ان حياتكم متوقفة على دراستهما ويقول ان الارض
فراش لكم ولا جرم ان للانسان أن يتصرف فى فراشه كما يشاء
وقال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) فانظروا كيف جعل الارض مذللة لنا
سهلة لاتعصى أمرنا

فتبسم اذ ذاك محمود افندى طلعت المسلمى وقال سبحان الله لم
أسمع قط آية يتحدث بها الناس فى مجالسهم لطلب الرزق الا هذه الآية
أما اليوم فقد سمعت من الآيات مالو عرفه عامة المسلمين لسارعوا فى
استنتاج مافى الأرض من منافع وفاقوا الامم أجمعين (ط) اعلم ان الآيات
الدالة على ذلك لاتقل عن سبعمائة وخمسين آية وآيات الاحكام الشرعية
لاتزيد عن ١٥٠ آية فانظر كيف قلبت الابصار وحارت الاذهان وغفل

الناس (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) ثم قلت وقال تعالى (وَأَنْزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) الحديد من المنافع التى لا تتعالى عن الابرة ولا تتنزل عن المدفع فهى فى سائر الصناعات وثَمَّ النحاس والقصدير والذهب والرصاص والزنك والفضة وغيرها وكذا الأحجار الكريمة كل ذلك من النعم التى تركها المسلمون واستبد بها الفرنجة . المعادن تحت الجبال أنزلها الله فى الارض يوم كانت على حالة لينة وكانت تلك المعادن تنزل سائلة فأخذت تعلو وترسب ثم لما تشققت الارض بعد يبسها نزلت تلك المعادن بهيئة مطر فملأ تلك الشقوق التى صارت الآن داخل الجبال هكذا قال علماء طبقات الارض يقول الله فى هذه الآية (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) فهل خص الافرنجة بهذه المنافع أفلا ينبغي للمسلمين أن يثقبوا الجبال فيستخرجوا الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها من الجبال كجبال مصر فى الصعيد فان فى باطنها ذهبا يستخرجه الافرنجة وهل الجبال التى يملكها المسلمون تبقى معطلة لا يستخرج ذهبها ولا حديدها ولا فضتها أم الله الذى خلقها اذا قصَّرَ المسلمون يبعث لهم أمة تقهرهم فتستخرج ذهبهم وفضتهم هذا هو الحق الصراح الذى يوافق حكمة الحكيم كما قال تعالى (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ)

ومن رعى غنما في أرض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها الاسد

هنا قال (م) لقد اكتفيت الى هنا بما قرأت من الآيات فى العلوم والصناعات العامة وأرى ان علماء الاسلام لو نهجوا هذا النهج في رسائلهم وكتبهم لعشق المسلمون العلوم عشقا عظيما ولأدى ذلك الى رقيهم رقيا كبيرا فهات طرق التشويق للعلوم والصناعات الخاصة وابدأ بالسحاب والماء

فصل

(في وصف السحاب وعجائبه)

أما السحاب فلا حاجة الى الاطالة في وصفه ولكنا نجيء بوصف وجيز ثم نقرأ الآيه فنقول اذا أرسلت الشمس حرارتها على الارض والبحار صار الماء بخارا فارتفع الى الطبقة الباردة فتكون ماء ويصير قطعا صغيرة تتضام وتصير قطعا كبيرة وأكبر منها حتى تصير سحابة تمطر على الارض كالقدر على النار صار ماؤها بخارا فارتفع الى الغطاء ثم انقلب راجعا الى قطرات فالشمس كالنار والبحر كالقدر والطبقة الباردة فى الجو أشبه شيء بغطاء القدر والقطرات الراجعات أشبه شيء بالمطر وذلك قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) . وقال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) وقال تعالى (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) فهذه الآيات ياعزيزى محمود ذات وجهين اثنين أولا انها دالة على وحدانية الله وجماله وقدرته وحكمته ورحمته وانه يحيى الناس بعد الموت ثانيا انها داعية الى البحث والتنقيب عن هذه البدائع والعجائب لنستفيد منها فى الحياة الدنيا

ولقد أبدع الامام الغزالى فى ذلك فقال ان سورة الفاتحة التي يتلوها المسلمون فى صلواتهم أولها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فهى تصف تربية الله تعالى للعالم الانسانى والحيوانى والنباتى وتبين رحمته لهم جميعا وهذا هو علم الكائنات فى الارض والسموات وهو المقصود الاعظم لمعرفة الله تعالى وللحياة الدنيا والترقى فيها (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) يرجع الى علم العبادة فالفاتحة قدم فيها العلم بهذه المخلوقات على العبادة

وأنا أؤيد كلام الامام الغزالى فانى أقرأ فى القرآن (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ

وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) وأقرأ (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) وكثيرا من الآيات بها وصف المخلوقات ولكنى أقرأ فى الأحكام الشرعية (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) وأقرأ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ) فكان الاحكام الشرعيه قد يجاب بها سؤال سائل أما آيات العجائب فانه يقصها علينا بلا سؤال لشدة العناية بها وهذا من العجب العجاب ولذلك لما جهل المسلمون ماعلمهم ربهم صاروا أذل الامم وان كانوا علماء بالفقه والشريعة (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) فعسى الله أن يأتى بالفتح بعداليوم وأن يجعل كتابنا هذا من البركات النافعات والقبسات المباركات وأن يهدى به قلوبا ويفتح عيوناً ويسمع آذاناً ويلهم أناسا قد اصطفاهم لذلك حتى يتموا مابدأنا ويشرحوا ما أملينا ويتداركوا ما أغفلنا ويبتدئوا حيث انتهينا و (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

قال محمود افندى طلعت فاذكر لى نموذجا من الكلام على النبات بحيث يسهل على المتوسطين فهمه ويلذ للذين قرؤا علم النبات فى المدارس حتى يفرح بقولك العامة لدينهم والخاصة لعلمهم وانى لأرى هذا المقام حرجا وانى أخاف انك لايتسنى لك التوسط فى هذا المقام بين الخواص والعوام فقلت

فصل

(فى علم النبات)

إعلم ان علم النبات واسع النطاق طويل المدى لايحصيه أحد ولا يعرفه حق معرفته الامن يتفرغ له طول حياته ولكنى أقول كلاما موجزا يعم النبات كله ان النبات فصائل كثيرة منه الشجر كالنخل والزيتون والرمان ومنه الزرع كالقمح والشعير والذرة والفصائل تختلف من بعضها باختلاف أعضاء التذكير والتأنيث فيها فلكل نبات ذكور وأناث فاذا رأيت شجرة الذرة فان الذكور هى تلك المجموعة المكونة فى أعلى العود التي فيها مادة ناعمة تنزل منها الى (المطر) الكوز الذي فيه الحب المنظم بنظام بديع كنظام الجواهر والطلع الذى فى الأعلى كالدقيق ينزل على تلك الخيوط الحمر والبيض المتصلة بذلك الحب فكل حبة بها خيط من تلك الخيوط وذلك الخيط مثقوب من وسطه بثقب لايرى فينزل فيه ذلك الدقيق الذي يقوم مقام طلع النخل ثم ينزل الى المطر فتتولد الحبة فالذكر مافى أعلى العود والانثى أسفل ذلك الخيط والمتولد بينهما الحبة فلكل حبة أب وأم هكذا القمح فان كل حبة لها أغشية عليها وتلك الأغشية منتهية بالسفا وهذا السفا فيه أنابيب لاترى الا بالمنظار فيها طلع ينزل الى وسط تلك الاغشية فتكون الحبة فالذكر أعلى والانثى

بين الاغشية والحبة هى الناتج من الذكر والانثى وتجد القرع فيه زهرات ذكور وزهرات أناث قد رأيناها ألقحت أمامنا فأثمرت سريعا هكذا سائر الزرع والشجر

والازهار اما أن تكون جميلة كالورد والرمان والبرتقال والمشمش واما أن تكون غير جميلة كالصفصاف والعبل وهو الاثل

فما لا جمال فيه من الازهار انما تلقحه الرياح بهبوبها فتهب حاملة لقح الذكر وتمر به على الانثى ولا جرم ان مثل هذا الشجر لن يكون زهره جميلا فالجمال الذى لافائدة له فى الطبيعة معدوم فان الرياح ليست ترى الجمال فتعشقه ولكنها تنقل الطلع ولا علم لها به وهذا أوضحته فى كتاب الزهرة وأما الشجر الذى جمل زهره فالرياح ليست كافية فيه بل سخر الله الحشرات كالنحل فتطير من شجرة الى شجرة وقد حملت على أجنحتها طلع الذكر ووضعته فى الانثى وهى غير عالمة بما حملت وانما جمال الزهرة بهرها فأتت مسرعة لتشرب العسل الذى فى أسفل الزهرات فتطير به الى زهرة أخرى وقد حمل جسمها من طلع زهرة الذكور فوضعته فى الزهرة الانثى وهى انما تشرب العسل الذى فى أسفل الزهرة سائرة اليها عاشقة لجمالها فرحة بنضرتها شاربة من عسلها فكان الجمال فى القطن والورد والبرتقال لحكمة بديعة وهى خدمة الحشرات وخدمة النبات فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَا

ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) وقال (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) وقوله (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) وقال (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) وقال (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) وقال تعالى (وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) فالرواسى هى الجبال ومن الجبال تخرج الانهار لأن المطريكون فوقها ثلجا وفى باطنها ماء مخزونا فتفجر الأنهار منه وتجرى على اليابسة وهكذ الثلج فى قمم الجبال ينزل بالحاح الشمس عليه فتجرى فى باطن الجبل ثم تخرج من العيون فى البطاح فيكون الانهار وهذا شأن النيل ودجلة والفرات وغيرها من الانهار فذكر الانهار عقب الرواسى لهذه النكتة حتى ان أهل بلادنا المصريين اليوم هالهم أمر النيل من منبعه لما توهموا ان الفرنجة ربما حولوا ماءه الى أرض فى السودان فخافوا العاقبة فمعرفة الحقائق

نافعة فى كل شيء وذكر الثمرات وأردفها بالليل والنهار اللذين يؤثر الضوء فيهما على الفاكهة والثمرات والحشائش وكل شيء ثم ذكر مافى الارض من قطع متجاورات فهذه طينية وهذه رملية وهذه طفلية وهذه سبخة وهذه حجرية وهذه طبشيرية وهذه ماؤها المعين عذب وهذه معينها ملح وهذه معينها نوشادرى وهذه كبريتى وهذه جيرى وهكذا مما لايحصى ثم ذكر الجنات من الاعناب والزروع والنخيل وانها كلها تسقى بماء واحد فى أرض واحدة وهواء واحد ثم يفضل بعضها على بعض فى الطعم واللون والرائحة والتغذية والوزن والشكل فتبارك الله أحسن الخالقين وقال (وَهُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ) كالعنب (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) كالتين والزيتون (وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ٱنظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) أى نضجه (إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الى هنا قال الفاضل محمود افندى ربما طال الكلام في هذا المقام فاذكر لنا قولا فى البحار فقلت

فصل

(في البحار)

وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا

مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فذكر اللحم الطرى وهو السمك المستخرج من البحر وذكر عجائب الجمال وبدائع الصنعة من الدر المخلوق فى صدفه العائش فى البحار وكذا المرجان الذى ينبت فى قاع البحر ولعمرك لا ينال مغنمه ولا يحظى بمكسبه الا الفرنجة ألا ترى الى فرنسا فانها تحصد حقول المرجان التى أمام تونس والجزائر وهى حافظة لها ومتى تم ينعها حصدتها وباعتها والمسلمون نائمون لا يعلمون شيئا أولئك هم النائمون يقول الله (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) والمسلمون كأنهم لم يقرؤا القرآن وكأنهم لم يخلقوا فى هذه الارض وكأنهم أموات لا أحياء يقول الله لهم وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وتتحلى بها نساؤكم وهم يقولون يا ربنا نحن لا نستخرج وانما نشترى من المستخرجين من الارض فكأنهم ليسوا مخاطبين بالاستخراج المباح فحرموا على أنفسهم ما أباحه الله لهم بل أوجبه عليهم باعتبار انه فرض كفاية ولا كفاية لدينا ولا علم ولا عمل ولا حياة اللهم انقذ أمتنا من هذا النوم العميق وأيقظهم انك أنت السميع العليم واجعل كتابى هذا نورا يستضىء به المتقون ونبراسا يهتدى به الصالحون انك عليم قدير قال محمود افندى طلعت كفى ما ذكرت فى البحار فما تقول فى علم الحشرات قلت

فصل

(فى الحشرات)

قال الله تعالى (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فانظر كيف جعل النحل تبنى من الجبال بيوتا وفي الشجر وفى الخلايا التي يصنعها الناس لها وتجمع العسل من الزهر مما ذكرنا فى هذا الكتاب وأوضحناه فى كتاب الزهرة وكتبنا الأخرى ثم جعل هذا الشراب مختلف الالوان ويشفى به الامراض عجب لهذه الدنيا ونظمها انها جنة للعقلاء ليتفكر المسلمون وليعقلوا كيف كانت النحلة الصغيرة التى لا قدر لها سببا فى القاح النبات ذكرانه لاناثه ثم هى جمعت من الازهار ما لذ وطاب فأحالتهُ عسلا وكان العسل ألذ ما يأكل الناس وأشفى ما به يستشفون فياليت شعرى كيف كان الزهر وعسله والقاح اناثه من ذكرانه ثم شفاء الناس بعسله انى لفى عجب من نظام هذا الوجود المحكم البديع وكيف كانت النحلة وسطا بيننا وبين عسل الزهر وكيف طبخته وكيف كانت شفاءنا وهى لا علم لها بالالقاح

في الازهار ولا بالعسل الذى عنها ورثناه ومن خلاها وبيوتها الجبلية اشتَرْناه ان فى ذلك لعبرة للمسلمين أما آن لهم أن ينظروا فى عجائب الدنيا وثمراتها وغرائبها وبدائعها ويتفكروا فيعلموا ان ألذ الطعوم من حشرة صغيرة وهى النحلة وأرق الملبوسات وأشفها وأجلها ما كان من دودة وهو الحرير وأحسنها وأبهجها ما كان من صدفة فى البحر وهو الدر فياعجبا حشرة ودودة وصدفة كانت أعمالها محل اعجابنا وزينتنا وشفائنا وتفاخرنا بهذا العلم فليرق المسلمون وبهذا العلم فليفيقوا من غفلتهم فاذا أضاعوا هذه العلوم فقد أضاعوا كل شىء وجهلوا ربهم وصنعه ونسوا نعمته كما قال تعالى (نَسُوا ٱللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ) نسوا نعمه فلم يدركوها فنسيهم وأخرهم فى مصاف الامم

العذاب واقع على ذوى العقول الكبيرة من المسلمين واقع على الاغنياء والامراء والعقلاء والعلماء فعلى العالم أن يذكر الأغنياء وعلى الاغنياء أن يحضوا العلماء والا فانهم جميعا آثمون مذنبون

ومن الحشرات النمل والعنكبوت فالنمل قد أفرد له العلماء فى عصرنا الحاضر التأليف ولقد رأوا له عجائب وذكروها وآيات بينوها وغرائب صنفوها فمن ذلك ان فيها ماينبى مساكنه كما يبنى الناس ويهيئن قرى صغيرة وكبيرة ويتعاون ولهن أظئار يربين أولادهن الصغار ولهن حجرات محفورات لكل جيل من أجيال الذرية حجرة خاصة كأنها

مدارس ذات فصول ولهن من نظام الجند وصفوف الحرب وتربية الماشية الخاصة بهن ما تخر له عقول العلماء سجدا ويقولون سبحان مبدعها الحكيم ولا يظنن القارئ ان فى ذكر الجند لهن مبالغة أو ان فى الحرب عجبا فان لها من أنفسها نملا كبيرا يشاهدونه محافظا عليها فى غدوها ورواحها ثم هى تحارب نملا آخر وتأتى بالاسرى وهؤلاء الاسرى يحضرن الطعام لساداتهن الآسرات لهن ولهن حيوان صغير يسمى (افد) سماه علماء هذا الفن جاموس النمل فانه يربيه ويسمنه ويمتص منه مادة يتغذى بها كلبن البقر والجاموس عندنا ورأوا له مزارع يحافظ عليها وهى نباتات صغيرة لها نظام هندسى وطرق نملية عجيبة بديعة مُتْقَنَةٌ قد اطلعت على رسمها ولها ملكة تقوم بأمرها وتحافظ على مجموعها واليها يولى النمل وجهه فى غدوه ورواحه ويستروح لرؤيتها ويهش لاقبالها ويفرح لطاعتها ويسعى لخدمة القرية النملية ارضاءلها (أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ) وقد قص القرآن قصص النمل فقال (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا)

العنكبوت

ومن الحشرات العنكبوت ذات النسيج الجميل والغزل الرقيق والريق الذى اذا تعرض للهواء انقلب الى مادة أشبه بالقطن أو الحرير فيغزلها خيطا دقيقا وينسج تلك الخيوط نسيجا محكما متقنا حتى قال علماء الحشرات ان هندستها التى رسمتها فى نسيجها ونظامها البديع الذى توخته فى عملها أدق ماصنعه المهندسون وأبرع مانظمه البارعون حتى انها لم تخطئ يوما فى نظمها ولم تغلط يوما فى نسجها وان أبرع المهندسين وأعظم المحنكين الذين درسوا فى المدارس العالية وتخرجوا على أعلم علماء الهندسة يخطئون فى تقديرهم ويشذون فى عملهم ويحيدون عن سواء السبيل وهذه الحشرات لاتخطئ فى نظمها ولا تضل فى هندستها ولا تخيب فى أحكامها ذلك لان معلم المهندسين من المخلوقين ومعلم العنكبوت خالق المهندسين فتلميذ الله لن يخطئ وتلميذ المخلوق قد يضل مع الضالين ولقد شاهد الناس صغارها وصغار الحيوانات تخرج عالمة بفنونها محكمة لعملها كأمهاتها بلا تعليم ولا تدريب ولا تهذيب ولا تدريس ولا مدارس ولا معلمين بل الغريزة الالهية والحكمة الصمدانية التى أبدعت المخلوقات ونظمت الكائنات فتبارك الله أحسن الخالقين ولقد ذكر الله العنكبوت فقال (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ) فاذا كان أوهن البيوت على نظام أتم وحكمة أبهج فما بالك بأمتنها بناء وأحسنها نظاما (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)

لطيفة

ان العلماء بحثوا فى تجزئة المادة حتى وصلوا الى مايدهش العقول ويحير الافكار فقد رأوا بعض العناكب تنسج خيوطا رقيقة جدا فانها تنسج بيتها من خيوط كل خيط منها مؤلف من أربعة خيوط أدق منه وكل واحد من هذه الاربعة مؤلف من ألف خيط وكل واحد من الالف يخرج من قناة مخصوصة فى جسم العنكبوت

فانظر كيف كان الخيط الواحد مؤلفا من ٤ فى ١٠٠٠ يساوى ٤٠٠٠

ومن عجب أن بعض علماء الالمان قال انه اذا ضم أربعة بلايين خيط ٤٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ الى بعضها لم تكن أغلظ من شعرة واحدة من شعر لحيته

ولقد علمت أن كل خيط من تلك الخيوط مؤلف من أربعة آلاف خيط فكل خيط اذن من هذه الخيوط الدقيقة يساوى غلظه ١ / ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٦ واحدا من ستة عشر ترليونا ثم تعجب

كيف كان كل واحد من الالف يخرج من قناة مخصوصة فى جسم العنكبوت وكيف يسع جسم العنكبوت ألف ثقب فيها ألف خيط أليس ذلك من العجب أوليس من أعجب الحكم ان العنكبوت فى هذا تمثل نظام العالم الجميل يخرج الخيط الدقيق من ثقبه فيخيل للرائى انه خرج بلا حكمة . فاذا انضمت الخيوط الى بعضها كونت خيطا والخيوط الاربعة أنتجت خيطا أكبر . وباجتماع الخيوط أنشأت بيتا . وكان مسكنا ومحل صيد للعنكبوت ومع ذلك تسمع القرآن يقول (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) وصف بيت العنكبوت بأنه أوهن البيوت ثم أردفه بقوله (لو كانوا يعلمون) فانظر كيف ذكر العلم المقرون بلو بعد مسألة العنكبوت . أفليس هذا الوهن قد ظهر فى التحليل والتجزئة فقد جاوزت خيوط العنكبوت الحد المعروف فى الدقة وتناهت فى التجزئة فذكر الوهن هنا اشارة الى قبول التجزئة قبولا مطردا بحيث لا يمتنع عنها وهو متماسك ذلك هو السر فى قوله (لو كانوا يعلمون) فليس يدرك الناس تلك التجزئة التى أشار لها الوهن مجرد اشارة الا بعلم الطبيعة ولا يدرى المسلمون ماالسر فى تسمية سورة باسم العنكبوت الا بالتفرغ لدراسة الحشرات واذن يعرفون لماذا سميت سورة فى القرآن باسم العنكبوت وأخرى باسم النمل وأخرى باسم النحل وهى حشرات وسورة باسم البقرة وسورة باسم الانعام وهذه

من ذوات الاربع . والذى أراه أن الجيل الحاضر ومن كانوا قبله من المسلمين فى الأعصر المتأخرة انما خلقوا ليحفظوا القرآن والشريعة حتى يتفكر فيهما الاجيال المقبلة التى سيوقظها أمثال هذا الكتاب ويخرج جيل اسلامى لم تحلم به العصور ولم تلده سوالف الدهور وهم خلفاء الله والنبي صلى الله عليه وسلم وهذا سيكون وأنا به من المؤمنين اه

وما مثل العنكبوت فى ذلك النظام البديع الا كمثل النحل اذ نظم بيوتا مسدسات ذات أضلاع متساوية متقنة . ومن العجب ان الاشكال المسدسة كل ضلع يساوي القطر المار مابين ضلعين من أضلاعها كما قرره علماء الهندسة ولقد أبنا الحكمة فى اختيار المسدس دون باقى الاشكال ولم يكن دائرة فيما كتبناه فى كتبنا السابقة وأوضحنا عجائب هذه الحشرات وغيرها ايضاحا أتم وبيانا أكمل فى كتابنا جمال العالم وكذا نظام العالم والأمم وغيرها وهذا الكتاب انما جعلناه تذكرة عامة للأمة الاسلامية ليستيقظوا من غفلتهم وليفيقوا من سباتهم وليعلموا أن الله عز وجل ماوصف هذه الحشرات ولا ذكر هذه الآيات ولا أخذ يصف الانهار والجبال والكواكب والشمس والقمر والنجوم الا ليسوقنا اليها وليحثنا عليها فانظر مسأله النمل الذى تقدم الكلام عليها فانها (فضلا عما فيها من بدائع الصنعة الالهية والحكمة الصمدانية دلالة على حكمة الخالق واتقانه ونظامه وعجيب صنعه) فان لها أثرا عظيما فى الزراعة . ان تربية النحل فى

البساتين النضرة موجب للثروة بالعسل الكثير الذى يربو اذا كانت الخلايا فى وسط الازهار ويقل بل يموت النحل اذا كانت الارض المحيطة به مقفرة ولها فوق ذلك شروط وأحوال خاصة يعرفها الدارسون لمستقرها ومستودعها من علماء الزراعة الساهرين على مصالح الامم الناظرين فيما جادت به يد الخالق من العجائب والبدائع . ولما كانت هذه الحشرات الضعيفة ربما غفل الناس عن أمرها وصغروا من شأنها وجهلوا صنعها سمى الله عز وجل سورا من القرآن باسمها فسمى النمل والنحل والعنكبوت أفليس ذلك نبراسا يهتدى به المسلمون فيرقون صناعاتهم ويبنون مجدهم ويدرسون كل مادب وكل ما طار وكل حيوان ونبات ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار كما قررناه

وهنا قال الفاضل محمود أفندى طلعت كفى ماذكرته من الحشرات فاذكر شيئا عن الطيور وعن سائر الحيوان ذوات الأربع فقلت فى وصف الحيوان العام

فصل

(فى وصف الحيوان)

ولأسمعك كلاما كليا فى الحيوانات فأقول اعلموا أيها المسلمون ان

الله خلق لنا الانعام والبهائم والسباع والوحوش والطيور والجوارح وحيوان الماء والحشرات كل ذلك ليتم خلقه وتربيته على أتم كمال وأحسن حال فالانعام كل ماله ظلف مشقوق كالبقر والجاموس والغنم والمعز . والبهائم ما كان لها حافر كالخيل والبغال . والسباع ما لها أنياب ومخاليب . والوحوش ما كان مركبا من ذلك . والطيور ما كان لها أجنحة وريش ومنقار . والجوارح ما كان لها أجنحة ومنقار مقوس ومخاليب معقربة وحيوان الماء مايقيم فيه ويعيش . والحشرات مايطير وليس له ريش . والهوام مايدب على رجلين وأربعة أو يزحف أو ينساب على بطنه أو يتدحرج على جنبه ولقد يعجب الناس من خلقة الفيل أكثر من خلقة البقة وهى أعجب خلقة وأظرف صورة فان الفيل مع كبر جسمه له أربعة أرجل وخرطوم ونابان خارجان والبقة مع صغر جسمها لها ستة أرجل وخرطوم وأربعة أجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف ومصارين وأمعاء وأعضاء أخرى لايدركها البصر ولا يعرفها الفكر وهى مع صغر جثتها مسلطة على الفيل بالاذية ولا يقدر عليها ولا يمتنع بالتحرس منها * ثم ان من الحيوان ماله حاسة واحدة وهى اللمس كالاصداف وأجناس الديدان التى تعيش فى الطين أو فى الماء أو فى الخل أو فى الثلج أو فى لب الثمر أو فى الحب أو فى لب النبات والشجر أو فى أجواف الحيوانات الكبرى وليس له ذوق ولا شم ولا سمع ولا بصر وليس له الا اللمس فيمتص المادة بجميع بدنه

بالقوة الجاذبة ويحس باللمس لاغير . ومنها ماله ذوق ولمس وليس له
سمع ولا بصر ولا شم وهى كل دودة تتكون وتدب على ورق الاشجار
والنبات ونورها وزهرها . ومنها ماله لمس وذوق وشم وليس له سمع
ولا بصر وهى الحيوانات التى تعيش فى قعر البحار والمياه والمواضع المظلمة .
ومنها ماله الحواس ماعدا البصر وهى الهوامّ والحشرات التى تدب فى المواضع
المظلمة ولم يجعل له البصر لانه يعيش فى المواضع المظلمة

فصل

﴿ فى اختلاف الحيوان فى الحركات ﴾

من الحيوانات مايتدحرج كدودة الثلج . ومنها مايزحف كدودة
الصدف . ومنها ماينساب كالحية . ومنها مايدب كالعقارب ومنها مايعدو
كالفار . ومنها مايطير كالذباب والبق . ومما يدب ويمشى ماله رجلان ومنها
ماله أربعة أرجل . ومنها ماله ست أرجل . ومنها ماله أكثر . ومما يطير
من الحشرات ماله جناحان . ومنها ما له أربعة أجنحة . ومنها ماله ستة
أرجل وأربعة أجنحة ومشفر ومخاليب وقرون كالجراد ومنها ماله خرطوم
كالبق والذباب . ومنها ماله مشفر وحُمَة كالزنابير . ومن الهوام والحشرات
ماله فكر وروية وتميز وتدبير وسياسة كما قدمنا والى هـذا الاختلاف

أشار الله فقال (وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ
ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

واعلم ان هذه الغرائب لايتعجب منها الناس لانهم ألفوها أما العلماء
فانفتحت أبصارهم وكشفت بصائرهم فرأوا هذه العجائب فأعظموها وأيقنوا
أنهم مبصرون والناس حولهم غافلون فعليهم أن يفتحوا أبصار من حولهم
قال تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) فالعجائب تحيط بنا من كل جانب ونحن مغمضون
الأعين عنها كأنا لم نخلق على هذه الكرة وكان غيرنا هم المختصون بنعم
الله وعجائبه وبدائعه (أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ)
(وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)

ومن الحشرات مالها أعين ومنها ما كل عين من عينيها مركبة من
مائتى (٢٠٠) عين فيكون لها (٤٠٠) أربعمائة عين تبصر بها وكل عين
مركبة من أعضاء وطبقات خاصة بها كما نقلناه عن علماء الالمان
والنمساويين فى رسالتنا المرسومة بعين النملة ومنها ماله أكثر من ذلك
كالذباب ومنها مالها (٢٧٫٠٠٠) سبع وعشرون ألف عين وهي حشرة
كبيرة أكبر من أبى دقيق تعيش على ٱلْعُلَّيْقِ وغيره وهذه العجائب
البديعة الحسنة لاتعرف الا بالعلوم التى عرفها العالم الغربى اليوم وعندهم

مناظر معظمة تريك هذه العين والعيون التى تركبت منها كما رأيتها أنا بعينى رأسى تحت المنظار المعظم ! هذه عجائب الحيوان الظاهرة وهناك عجائب باطنة أدق من هـذه لايدركها الا علماء التشريح الناظرون فى ملكوت السموات والارض المبصرون المطلعون على خفايا البدائع وعجائب الحكمة ان ربك حكيم عليم

ولقد رأى العلماء قديما وحديثا ان للعين سبع طبقات وثلاث رطوبات لا نطيل بذكرها واحدى طبقاتها وهى الشبكية التى لاتزيد عن ثخن ورقة تتألف من تسع طبقات مختلفة أبعدها تتألف من ثلاثة (ملايين) مخروط ونحو ثلاثين مليون اسطوانة وقد رأوا فى المادة السنجابية التى فى الدماغ نحو ستمائة مليون خلية تتألف كل منها من آلاف من الدقائق الظاهرة وكل دقيقة تتكون من ملايين الجواهر كما فى كتاب مسرات الحياة للورد أڤيرى وذلك من مطالب قوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وقوله (وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) وقوله (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) وقوله (وكل شىء عنده بمقدار) وقوله (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لااله الا هو العزيز الحكيم) وقوله (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) ياعجبا لهذه الدنيا ونظامها ويا غفلة أكثر المسلمين

عجبا لهـذه البنية الانسانية وكيف ركب الدماغ باشكال منظمة

بديعة وكيف جعل فى العين مادة تشبه الزجاج وأخرى تشبه بياض البيض وكيف كانت الطبقة المقدمة فيها المسماة بالقرنية أعنى التى تشبه القرن نراها شفافة والنور يأتى من الكواكب والنيرات مارا بالهواء وهو شفاف وبالقرنية وهى شفافة وبالمواد الزجاجية والبيضية فى العين وهى شفافه ويرسم هناك على قطعة تسمى الجليدية وتسمى العدسية والبلورية أيضا فهى كالبلور وتنتقل الصورة منها الى المخ فيراها الانسان والعين لاترى وانما هي آلة الابصار . أيها المسلمون عليكم أن تتغلغلوا فى العلوم كما أمركم الله وكيف يقول (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) أيها المسلمون هذا كلام ربكم . وهذا صنع ربكم . فاين المفر ولا مفر لهارب . فاما أن تعلموا واما أن تتأهبوا للرحيل من العالم . ولكن أبشركم قد جاء دوركم وأقبل يوم علمكم . وتلك الأيام نداولها بين الناس . ولعمري لقد أقبلتم اليوم على العلوم اقبالا وأنا بتمام أمركم من المؤمنين

فصل

(فى قوله تعالى-وانظر الى حمارك ووجوب علم التشريح)

أوليس ماذكرته في عين الانسان من عجائب علم التشريح التى تدهش العقول وكيف حث الله عليـه فى القرآن والمسلمون عنه نائمون نعم قد

يقرؤه الاطباء وأما بقية الامة فانها تجهله يا أسفا على أمة الاسلام الطبيب يقرأ علم التشريح ولا يعنيه الا الأعمال الطبية وكثير منهم غافلون عن الحكمة والنظام والجمال

التشريح من عجائب العلم ومن مطالب القرآن كيف لا . أنظروا أيها المسلمون . ألم يقل الله فى قصة العزير اذ مر على بيت المقدس الذى هو مسقط رأسه بعد أن خربه بختنصر وأخذ يقول (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) أى كيف يحيي هذه القرية الله بعد خرابها (فأماته الله مائة عام) أى فأماته الله فلبث ميتا مائة عام (ثم بعثه) أحياه (قال) له الملك (كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال) الملك له (بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) هو التين (وشرابك) وهو العصير أو اللبن (لم يتسنه) لم يتغير (وانظر الى حمارك) كيف تفرقت عظامه (و) فعلنا ذلك (لنجعلك آية للناس وانظر الى العظام) أى عظام الحمار المفرقة (كيف ننشزها) نحييها ونرفع بعضها الى بعض (ثم نكسوها لحما فلما تبين له) قدرة الله على هذه الاشياء وانه حفظ الشراب والطعام وأحيا عظام الحمار فرفعها وركب بعضها على بعض وخلق عليها اللحم (قال أعلم ان الله على كل شىء قدير) ياليت شعرى لم ذكر هذه القصة فى القرآن أللنبى صلى الله عليه وسلم وحده كلا فهو صلى الله عليه وسلم مرسل لنا أهى اليوم تقرأ لآبائنا الذين ماتوا كلا وانما تقرأ لاجلنا الآن

فقصة العزير يتصد بها تعليمنا نحن واذا طلب من العزير أن ينظر فى عظام الحمار . فالنظر في تشريح الانسان أولى . بل هو أتم تركيبا من الحمار وانظروا أيها المسلمون كيف يقول بعد أن عرف التشريح أعلم ان الله على كل شىء قدير . يعنى انه أصبح عالما . ولم يكتف بالايمان . فليفكر المسلمون في هذا القول ولينظروا بطلب الخليل من الله قائلا (كيف تحيي الموتى) فيقول الله له (أولم تؤمن) فيقول (بلى) أى آمنت (ولكن ليطمئن قلبى) فهنا يقول العزير اعلم أن الله على كل شىء قدير ويقول الخليل ولكن ليطمئن قلبى . فياقوم كيف يكون هذا فى القرآن والناس ساهون . وكيف نجهل التشريح والكتاب يأمرنا به . يظن كثير من الغافلين فى الامة الاسلامية انهم متى ظنوا انهم عرفوا الله ولو تقليدا فقد أتموا كل شىء . ولكن الله يريد رقى عقولنا باتساع علومنا ومعارفنا فلذلك أكثر من هذه القصص وقال لنا إن الانبياء يدرسون كل شىء ويقول لرسوله (وقل رب زدنى علما) فكان المسلم الغافل بجهله يظن انه أعلم من الانبياء ومن نبينا يعيش غافلا ساهيا لاهيا أولم يعير الله اليهود بالغفلة عما في التوراة فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) أفلا يكون المسلم الذى يقرأ مثل هذه القصة في القرآن يكررها بلا عمل ولا علم ولاحكمة ولا تشريح كالحمار يحمل أسفارا . المسلمون يكررون القرآن صباحا ومساء وهم لايفكرون الا قليلا

فصل

في وصف فقرة واحدة من فقرات الظهر لتعرف أيها الذكى جمال علم التشريح

(١) لقد جعل الله الظهر خرزات كثيرة ولو كانت قطعة واحدة لم يمكن الانحناء بها

(٢) ولو كانت قطعا أصغر من هذه لكان الانحناء أسهل ولكن النخاع فى وسطها لايكون مصونا لذلك جعلت على هذا الوضع ليتم الأمر ان امكان الانحناء وحفظ النخاع ليوصل الاحساس الى المخ

وقد جعل على كل فقرة أربعة أشياء (١) غشاء غضروفى يغشيها وشوكة (٢) نابتة من خلفها وجناحان (٣و٤) من يمينها ويسارها أما الغشاء الغضروفى فلئلا تنكسر بسهولة عند مصادمتها وأما الشوكة من خلفها فلتكون وقاية بارزة لها تتلقى الصدمات فلا تصل للفقرات ويقال لهذه الشوكات سناسن جمع سنسنة وهذه السناسن قد ربطت بعضها ببعض برباطات عصبية عراض متينة فتصير كأنها قطعة واحدة فأما الاجنحة فانها مدخل لرؤوس الاضلاع ووقاية للفقرات من جوانبها كما ان السناسن وقاية لها من ورائها

ولما كان الدماغ هو محل الاحساس والفكر وكان لابد من ربط جميع أعضاء الجسم به ولم يمكن أن تغرز جميع الاعصاب فيه جعلت الفقرات مجوفة وفيها النخاع المتصل بالمخ لتتصل به الاعصاب الحساسة والاعصاب التى للحركة فاذا أصاب الجسم حر أو برد أو ألم ظاهر وصله عصب الحس الى النخاع فاتصل بالمخ فيأمر الاعضاء الظاهرة بالدفاع بواسطة أعصاب الحركة فى أقل من لمح البصر ومن الصلب من أعلاه الى العصعص ٢٩ زوجا من أعصاب الحس وأعصاب الحركة عند كل خرزة زوجان أحدهما يمنة والآخر يسرة فانظر كيف كان للفقرة الواحدة غشاء يحفظها وشوكة تحميها وجناحان يحفظانها من جانبيها وينفعان فى ربط الاضلاع وكيف كان باطنها أشبه بالبطارية الكهربائية ترسل الكهرباء من الاسلاك . وكيف كان عصب الحس يوصل اليها الاخبار من ظاهر الجسم . وكيف تقبلها وتوصل في لمح البصر الى عصب الحركة الاوامر بالبطش باليد أو المشى بالرجل وما أشبه ذلك عن أوامر الدماغ . أليس هنا أسلاك برقية (تلغرافية) أليست الأوامر صادرة وارادة غادية رائحة . أليس هذا كله يكون فى كل فقرة من الفقرات . فهل الذين خلقوا على هذا النظام الجميل البديع ويأمرهم الله بالنظر الى عجائب عظم الحمار أجدر أن ينظروا في عظام جميع البهائم وعظامهم

أيها المسلمون قد آن أوان أن يظهر جيل جديد أعلم من السابقين وأحكم من الاولين بعد العصور الاولى التى كان نور النبوة يشرق عليها فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

تذكرة

انه مامن عضو من أعضاء الحيوان صغيرا كان أو كبيرا الا وهو خادم لعضو آخر ومعين له اما فى بقائه وتتميمه أو فى أفعاله ومنافعه مثال ذلك الدماغ فى بدن الانسان فان القلب خادم له ومعينه على أفعاله والقلب يخدمه ثلاثة أعضاء وهى الكبد والعروق الضوارب والرئة وهكذا حكم الكبد يخدمه خمسة أعضاء وهى المعدة والاوردة والطحال والمرارة والكليتان وهكذا أيضا حكم الرئة يخدمها أربعة أعضاء وهى الصدر والحلقوم والحجاب الحاجز والمنخران وذلك انه من المنخرين يدخل الهواء المستنشق الى الحلقوم ويعتدل فيه مزاجه ويصل الى الرئة ويصفى فيها ثم يدخل الى القلب فيجعل الدم الذى يتشبع بالكربون المنجذب من نواحى الجسم مصفى منه بما فيه من الاكسوجين ثم يخرج ذلك الهواء مع الكربون في النفس ويترك الاكسوجين للدم منقيا له سائرا الى الجسم لتغذيته وهكذا وذلك ان القلب فيه تجويفان علويان

وتجويفان سفليان وهما البطينان والاذينان والدم يجرى بينهن بطريقة الآلة الماصة الكابسة ولذلك شرح يطول في علم التشريح للذين يتفكرون في خلق السموات والارض ويقولون (رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) التى تطلع على أفئدتنا يوم القيامة بجهلنا صنعك وبعدنا عن رحمتك وعدم شكرنا لك لما أنعمت به علينا انك أنت الوهاب وهكذا سائر الاعضاء فلا نطيل به لئلا نخرج عما شرطنا فى كتابنا أن يكون نموذجا سهلا يعرفه العامة والمتوسطون ولا يشذ المفكرون عن سمعه

فصل

(فى الطير)

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) واذا اعتبر الانسان الطيور والحشرات وجدها كلها متزنة الجانبين طولاً وعرضاً وخفة وثقلا يمنة ويسرة وخلفا وقداما ومن أجل هذا اذا نتف من احدى جناحيه طاقات ريش اضطرب في طيرانه كرجل أعرج فى مشيته اذا كان احدى

رجليه أطول والاخرى أقصر ومن أجـل ذلك أيضا متى نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب في طيرانه مكبوبا على رأسـه كمثال زورق في الماء وسفينة في ثقل صدرها وخفة مؤخرها : ومن أجل ذلك صار بعض الطيور اذا مد رقبته الى قدام مد رجليه الى خلف ليتوازن ثقل رجليـه بثقل ركبته كالـكراكى . ومن الطير مايطوى رقبته الى صـدره ويجمع رجليه تحت بطنه في طيرانه كمالك الحزين . وعلى هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات فى طيرانها . والـكلام على الطيور يطول شرحه انما الذى يدهش العقلاء ويحير المفـكرين مسألة توازن الذنب والرقبة وتوازن الجناحين وان ذلك بميزان عدل لانقص فيه ولا خطأ . وهذا أشـبه بما ذكره العلماء فى الجمـل ورقبته . فان رأسه كرمانة القبان وعنقه كالذراع الطويل وظهره كالذراع القصـير والحمل الذى يحمله كالذى يزنه الناس فيه فاذا حمل حملا وأراد القيام مد رقبته كما يجعل القبان الرمانة فى آخر الذراع الطويلة لعادل الحمل الثقيل فى الذراع القصير . ولذلك عند علماء الطبيعة حساب عجيب وهذا قوله تعالى (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) وقوله (وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَافِلِينَ) وقوله (وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) فهذا من أعجب الحساب وأتقنه وأبدعه . فحساب جسم الطائر والحيوان وحساب الفلك فى دورانه حساب لاترى فيـه عوجا ولا تفاوتا فالنظام عام فى كل شىء

فصل

(فى تربية الطيور لأولادها)

(١) النعامة مركبة من طائر وبهيمة تبيض من ٢٠ بيضة الى ٤٠ وتجعلها ثلاثة أقسام تدفن قسما فى التراب وتترك قسما فى الشمس وتحضن قسما فاذا خرجت أولادها أخـذت هى تـكسر ما كان فى الشمس وسقتها حتى اذا قويت تلك الذرية أخرجت المدفون وثقبته ثقبا ليجتمع الذباب فيـه والبق والحشرات والهوام فتأخذها وتطعمها لهن فانظر كيف ألهمت النعامة ان تلك المخلوقات الضعيفة لاتقوى حواصلها أن تهضم الامارق من الطعام أولا وانها اذا اشـتدت قليلا تستأهل لازدراد تلك الحشرات التى هى أمتن وأقسى فى الهضم وانها اذا كبرت انطلقت الى العشب وقويت واستقلت وذلك بغير تعليم الأستاذين ولا تدريب المعلمين ولا مدارس البنات والبنين . فما أجل العلم ، وما أعجب الحـكمة ، وما أحسن هذا الصنع

أيها المسلمون نعامة جاهلة موصوفة بالحمق حتى انها اذا فاجأها عدوها عمدت الى صخرة فأخفت أعينها تحتها حتى لاترى الخطر الداهم والعدو المهاجم فيأخذها وهى سا كنة تلك الحمقاء تعطى علوما بالفطرة

يجهلها الامهات من نوع الانسان وليس يدركن أمثال هذه لأبنائهن الا بالتعليم والتدريب

(٢) الدراج والدجاج وأمثالها والحمام وأمثالها

انظر الى فراريج الدجاج وكيف تكسر قشر البيض وتخرج وتلتقط الحب هكذا العنكبوت تخرج من بيضها تنسج كما تنسج أمها هكذا البط يخرج من البيض فيقوم كأنه درس ذلك فى أيام سابقة وذلك بلا تعليم ولا تأديب

وليتعجب العاقل كيف نرى الحمام فى بيوتنا ونرى أن الذكور من الدجاج لاتساعد الانثى فى تربيتها لأولادها ونرى الحمام بعكس ذلك وهكذا العصافير فان الذكور من هذين النوعين تساعد الاناث فما الفرق بينهما مع ان الدجاجة أحوج الى المساعدة . ان أبناءها كثيرة فأما ذرية الحمامة فهى قليلة فكان الاجدر بالمساعدة من كثرت أولادها

فاعلم انه انما اختص الحمام بتعاون الزوجين لان أفراخه تخرج ضعيفة لاريش لها ولا تقدر على الحركة كما يولد أبناء الانسان فلذلك ألهم الحمام والانسان مساعدة الذكر للأنثى في التربية أما الديك فلما علم الله أن الدجاجة لاتحتاج الى مشاركته فى التربية لقوة الفراخ على العدو ولما عليها من الريش حين ولادتها لم يلهم مساعدتها بل أبقاه معجبا بريشه فخورا بجماله موفرا كل قواه لدجاجاته الكثيرات عاطفا

عليهن مساعدا لهن فى بعض أمورهن وانما جعل الله هذا في بيوتنا ليرينا ان القصد من وجودنا انما هى الحكم والعلم فكم من آكل حماما ودجاجا وهو غافل عن أسرار خلقهما وكم من قوم عاشوا وماتوا وهم لم يمتازوا عن الحيوان

فكم تحت التراب من عظام نخرة كانت فوق الارض لا تعى ماذا يراد بها وتأكل الطير والانعام وتهضمها فى أجوافها ولا يعرفون تفصيل خلقها ولا عجائب صنعها كأنهم خلقوا ليأكلوا وماتوا وهم لم يتزودوا من هذه الأرض البديعة الا الجهالة والندامة والحسرة والغفلة أوماعلموا ان لهم عقولا تطالبهم بتغذيتها بالصور الحكمية كما ان معداتهم تطالبهم بالقطع اللحمية فوفوا للمعدات بميثاقها ونقضوا ميثاق العقول فليقرأ المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها نظام هذه العوالم وليتفكروا فى عجائب مايلبسون ويأكلون ويشربون فقد سبقهم الفرنجة وهم نائمون

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الأحياء
انما الميت من يعيش كئيباً ... كاسفا باله قليل الرجاء

فصل

الحيوانات على قسمين قسم يعيش في الخلوات مستقلا
وقسم داجن يعيش تحت ارادة الانسان

فالأول كالغزلان والحمار الوحشي والبقر الوحشى والفيلة والآساد والثانى كالمعز والغنم والبقر والكلاب .

أفلست ترى ان القسم الاول أقوى بدنا وأذكى نفسا وأقدر على الحيلة والعمل والاستقلال كالغزال والبقر الوحشى أما الثانى فانه خاضع للانسان أسير ذليل قد ضاعت قواه الفكرية وذهبت مواهبه الادراكية

فبعيشك قل لى أيها أصفى لونا وأصح بدنا وأكثر ادراكا وأعظم استقلالا الغزال أم العنز ؟ الغزالة تعيش فى الخلوات بالعيش الهنى وتدبر أمر معيشتها بنفسها أما الثانية فانها قد فقدت قوة الادراك ذليلة الحال معرضة للأمراض الوبيلة

والحكمة فى ذلك ان كل ما أهمل استعماله من القوى يسلب من صاحبه ولا يعطى الا ما ينفعه . الحيوانات الأهلية لما دبر أمرها الانسان وأطعمها خمدت قوتها الادراكية ونامت غريزتها الفطرية

فسلبت ما أعطيه الغزلان وشرف به الآساد فى غاباتها والحيات فى أوكارها من التدبير العجيب . هكذا الانسان قسمان قسم خنع للغاصبين وخضع للظالمين فدبروا أعماله ونظموا أحواله فلا جرم تسلب من هؤلاء قواهم وتعطى لساداتهم المستعمرين ويسلبون عقولهم السامية كما سلبتها حيواناتهم الداجنة فهل يعطى الله السيف لغير الضاربين أو يعطى العقل لغير المفكرين كلا ثم كلا والمسلمون اذا استناموا للفرنجة المستعمرين وأخذوا منسوجاتهم صاغرين وسلموا اليهم ثروتهم لمصنوعاتهم وهم لا يصنعون فحقت عليهم كلمة ربك لأنهم لا يعقلون . وأخذتهم صاعقة الطيارات وهم ينظرون . وخسفت بهم الارض وهم غافلون . وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد . وظلم المسلمين هنا اهمالهم لعقولهم وتركهم لشؤنهم ونومهم خاضعين خاشعين بجهلهم (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

فصل

هذا كتاب كتبه الله بحروف بارزة لا يعقله
الا الحكماء والاصفياء

الكتاب كتابان كتاب بالحروف الصغيرة والآخر بالحروف الكبيرة

فأما الذى بالحروف الصغيرة فهو ما نكتبه نحن بأقلامنا ونسود به وجوه الطروس وأما الذى بالحروف الكبيرة فهو الذي كتبه الله بيده وأبرزه بصور واشباح وقال انظروا ولعمرك ان أكثر الناس لايعقلون الا الحروف الصغيرة فأما الحروف الكبيرة التى كتبها الله بيده فهى محجوبة عن العقول مكشوفة للانظار فاعجب لمبرقع مكشوف وظاهر مستور وجيلة زينت للناظرين وهم لايبصرون وبهجة المنظر ومن حولها لايشاهدون ماهى هى تلك المشاهدات التى نراها صباحا ومساء ونحن عنها غافلون

فهاك ماذكرته لك من الدجاج والحمام وأشباهها كيف برزت علومها وهي مستورة ألم تر كيف سلب فراخ الدجاج عطف الديك وقد وهبن نعمة الريش والقوة والادراك كما ذكرناه . وهكذا سلب فراخ الحمام الريش وأعطيت عطف ذكر الحمام على أنثاه كما بيناه فالغنم بالغرم أليس هذا معناه ان الله يخاطب المسلمين بالقول الفصيح المبين أيها المسلمون ساعد ذكر الحمام أنثاه فى تربية صغارها فسلبت فى الحال ريشها لان كل شيء عندي بمقدار ولم أخلق شيئا عبثا وكل شيء عندى بميزان فوزنت أمر الحمام وهو ضعيف فرأيت ان أعدله عطف الآباء وعكست القضية فى الدجاج فنالت القوة وعدمت مساعدة الاب هكذا أفعل فى سياسة الانسان انكم أيها المسلمون لما غلبكم أعداؤكم وملكوا زمامكم صرتم كالحمام لا كالدجاج فألهمتهم أن ينزعوا سلاحكم

كما نزعت سلاح الطيران من صغار الحمام ومن جاهد لحفظ بلاده منكم واستقل أعطيته السلاح ومنعت عنه الغاصبين فأنا لاأسلط الاقوياء الا على الامة التى استكانت فاستحقت المساعدة . انا كل شيء خلقناه بقدر . وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم . فاذا قلت في كتبي السماوية كالقرآن (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) ومعناه ان الاصلاح العام في الامة يورث بقاءها وان كانت كافرة فاصلاح البلاد هو الذى يؤهلها للبقاء فلقد أريت الامثال للناس عيانا ومشاهدة وهم غافلون فتطابق قولى فعلى فلا قولى سمعتموه ولا عملى تدبرتموه فأين المفر ولا مفر لهاربين اه

فصل

(كيف حجب الله هذا الجمال عن أكثر الناس)

لعلك تقول كأن في كل ماتراه جمالا وحكما والناس يرونه وكأنهم لاينظرون ويسيرون في الأرض وكأنهم ميتون ويسمعون القول وكأنهم لايعقلون فأي حكمة اذن فى هذا الجمال وأي معنى لذلك الكمال واذا لم يكن للجمال مبصرون ولا للحكمة فاهمون فهل خلقت لغير من يعقلها

ووجدت لمن لايفهمها ان ذلك مما يورث الارتياب ويوقع الشك عند ذوى الالباب

أقول لاعجب في ذلك لقد خلق الله أمما اسلامية وغير اسلامية وبرقع عن بعضهم وجوه هذا الجمال لالبخل فى العطية ولالالحاقهم بأذية ولكنه يعطى من يستحقون ويمنع من لايستأهلون أفلا تراه منع الاطفال أن يتصرفوا في أموالهم وصرف القردة والذؤبان عن الحكم العلمية لان الحيوان والاطفال لاقدرة لهم على ادارة الشؤون ولا على ادراك الصناعات والعلوم فاذا رأيت الامم الاسلامية القريبة العهد مشتتة الممالك واقعة فى المهالك فما ذلك من منع الحضرة العلية ولا بخل من الذات الربانية وانما كانوا عن المعالى قاصرين وعن ادراك المعانى غافلين فمزقت دولهم وشتت شملهم ومنعهم الملوك والامراء من درس العلوم وصرفهم علماء السوء عن فهم الكتاب بقشور فقهية وأحكام شرعية وقالوا لهم ليس فى الامكان أبدع مما كان وصرفوهم عن حب الاوطان والمدافعة عن الاهل والأموال مع انهم يقرؤن صباحا ومساء (وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) ويقرؤن أيضا (وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله) (و) فى سبيل (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) ومعنى

ذلك ان الله يقول للمسلمين قاطبة أى عذر لكم فى ترك الجهاد لاستنقاذ المؤمنين المستضعفين من أيدى الكفار وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والأذى وقد كانوا بمكة لايقدرون على الهجرة وهم يدعون الله يقولون ربنا أخرجنا وقد استجاب الله دعاءهم ففتح المسلمون مكة والنبى صلى الله عليه وسلم كان مبشرا بذلك أما الامم الاسلامية القريبة العهد و بعض الامم الحاضرة فانهم ظالمون جاهلون قد حقت عليهم كلمة العذاب ألا ترى انهم فى شمال أفريقيا يلتجئون تارة الى فرانسا وطورا الى اسبانيا وهذه الامم الفرنجية يغيرون على مصر وتونس والجزائر ومراكش وكثير من عظماء تلك البلاد يهشون للفاتحين ويأنسون بالمفترسين ولقد قال لى أحد أبناء مراكش ان الفرنجة لن يقدروا أن يبقوا يوما واحدا الا بمساعدة المسلمين وهكذا كان المسلمون أيام الحروب الصليبية لايعبأون باخوانهم ولا يبالون بأوطان غير أوطانهم وجرت الحال على هذا المنوال ولكن اليوم قد تنبه بعض المسلمين كأهل الافغان والترك والفرس فقد طردوا الفاتحين وهكذا قد تنبه أهل الهند وقاموا قومة الشجعان وقالوا للفرنجة دعوا الشرق للشرقيين

وهكذا أهل بلادى المصريون قد رفع الغطاء عن أعينهم فانتبهوا لأمرهم ونالوا بعض مطالبهم

أولم يقرأ بقية المسلمين فى الشرق والغرب القرآن أولم يعلموا أن

غزوة أحد كانت للدفاع عن المدينة وفتح مكة لاستخلاص الضعفاء بمكة من أيدى الكفار والعيب كل العيب على العلماء والملوك أولئك الذين على الإهمال يلامون وعلى اضرارهم بالمسلمين يعذبون وكل عن ذنبه مسؤل (ان الله لايُغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم واذا أرادالله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)

فصل

﴿ فى ذكر آيات جامعة للعلوم العصرية ﴾

عند ذلك قال الفاضل محمود افندى طلعت هل لك أن تذكر آيات فيها تجمع العلوم من طبيعية وفلكية بحيث تكون الآية الواحدة فيها من كل نوع من العلوم فقلت له ولماذا طلبت هذا قال لأنى رأيت من بيانك الذى أبنته وشرحك الذى شرحته ان نظام علم الطبيعة كالحيوان والنبات كنظام علم الفلك لانك بينت أن كلا بحساب ونظام لاتفاوت فيه ولا جرم ان الذى أبدع هذا العالم لا يبالى بعلم خاص بل شأنه أن يكون مهيمنا هيمنة عامة على العلوم اذا كانت كلها على مبادئ واحدة وطراز واحد ونسق واحد وهو الحساب والنظام فان أهل الدنيا يفصلونها ويجعلون كل مجموعة من المسائل علما واحدا والذي تبين لى

ان هذه العلوم كلها علم واحد باعتبار نظامه وترتيبه وميزانه وحسابه وتقديره وحسنه وبهجته ورونقه فقلت قال تعالى (ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يقول ما ترى فى خلق الرحمن من اختلاف بل هو متناسب منتظم فارجع البصر هل ترى من شقوق فى السماء ثم ارجع البصر كرتين وعاوده مرارا وانظر الشقوق فهما بالغت فى النظر وعاودته انقلب بصرك اليك خائبا بعيدا عن اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة فان هذه السماء وهذا الملك منتظم عجيب الاتقان وقال تعالى (وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ) والميزان هو هذه النظم العجيبة البديعة فقال محمود أفندى هذه الآيات مجملة وأين التفصيل

فصل

﴿ فى آية إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾

فقلت قال الله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ) بالنبات (وَٱلنَّوَىٰ) بالشجر ولا جرم ان النبات والشجر الناميين يخرجان من الذى هو غير

نام وهو الحب والنوى وهكذا الحب والنوى يخرجان من الشجر والنبات وهكذا سائر الحيوان يخرج الحيوان من بيضة والبيضة من الحيوان وهذا قوله تعالى ايضاحا لما قبله (يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) أي تصرفون عنه الى غيره ثم بعد ذكر انفلاق الحب عن النبات والنوى عن الشجر وهما من علم الطبيعة ذكر ما يناسبهما من علم الفلك فقال (فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ) شاقٌّ عمود الصبح من ظلمة الليل (وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا) يسكن فيه الخلق للاستراحة من تعب النهار (وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا) على أدوار مختلفة تحسب بها الاوقات (ذَٰلِكَ) التسيير بالحساب (تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ) الذي قهرهما (ٱلْعَلِيمِ) بتدبيرهما (وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ) فى الاصلاب (وَمُسْتَوْدَعٌ) فى الأرحام (قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) يعرفون دقائق الأشياء العظيمة (وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا) شيئا أخضر (نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) وهو السنبل (وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) قريبة من المتناول (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ) أى وأخرجنا به جنات من أعناب (وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) أى بعض ذلك

مشتبه في الطعم واللون والهيئة والقدر وبعضه غير متشابه (انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) نضجه (إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ففى هذه الآيات وصف الزرع والشجر وبروزهما من حب كأنه لاحياة به ونوى لاحراك به ولا نمو بحسب مايبدو لظاهر العين ووصف ظلمة الليل كأنها حب لاحس به ولا حركة وانفلاق عمود الصباح كأنه شجرة من نواة أوزرع من حب للبهجة والنضرة والحسن في بهاء النبات والاشجار وجمالها المنفلقات عن حبة ونواة وليل داج ثم أخذ يشرح عالم السماء وعالم النبات والانسان فأبان ان الشمس والقمر يسيران بحساب وليسا يجريان بالمصادفة العمياء ولا بغير نظام وترتيب ثم أخذ يذكر النجوم التى ترى فى الليل وعددها ستة آلاف ثلاثة آلاف فوق الافق وثلاثة آلاف تحت الأفق بالنظر بالعين المجردة فأما اذا نظر اليها بالمنظار المعظم والآلة المكبرة فانها تبلغ مائة ألف ألف بل تزيد اضعافها فقال ان هذه النجوم التى قد تكون أعظم من أرضكم بل أكبر من شمسكم التي هى أكبر من أرضكم ألف ألف مرة وثلثمائة ألف مرة كل هذه النجوم جعلت من منافعها انكم تهتدون بها فى ظلمات البر والبحر وأنا انما أفصل آياتى وأبين العجائب لقوم يعلمون لينتفعوا بها أما الجهال فليس لهم فى هذه العجائب من سبيل فليس كلامى معهم لانهم لا يعقلون ما أفصل لهم من هذه الحكم والبدائع . ولما شرح عجائب السموات

مفصلا وانفلاق الصبح عن ظلمة الليل أخذ يشرح القسم الاول وهو انفلاق الحب والنوى عن الشجر والنبات فقال (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) على الحب والنوى فخرج من الحب والنوى سنبل متراكب الحب وخرج النخل والعنب والزيتون ومن النخل ترى قنوانا دانية من الجانبين لها ثم أخذ يقول (انظروا الى ثمره اذا أثمر) ويقول تعجبوا وتفكروا وتأملوا ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قال محمود أفندي ما أحسن ما وصفت ولكن قل لى هل ذلك برهان منك ان المسلمين يقرؤن علم الفلك وعلم النبات وغيره وليس فى هذه الآيات وأمثالها الا أن الله تعالى يصف الخلق اجمالا ويقول انظروا فى خلقى وتفكروا فى صنعى وانى قادر على كل شيء فخافونى واتقونى لعلكم تفلحون هذا مايفهمه العقلاء من هذه الآيات وأمثالها (ط) انظر هذه الآيات وأمثالها وتفكر فى معانيها ألم يقل فى هذا البيان عند ذكر النجوم والاهتداء بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ألم يقل عند قوله (أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) وان منا من هم فى الاصلاب ومنا من هم فى الارحام (قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) فاذن هو يقول يعلمون عند ذكر النجوم والاهتداء بها ويفقهون عند كوننا نطفة فى الاصلاب ثم أجنة فى الارحام وذلك ان التشريح وعلم الاجنة فى الارحام علم دقيق لا يفقهه فى العصر الحاضر الا علماء خصوا

بهذه العلوم وعلم الفلك منه ظاهر يدركه الاذكياء وباطن دقيق يحتاج لعلم فلذلك قال فيه لقوم يعلمون فهل ترى ياعزيزى محمود ان المسلمين ليسوا أهلا لتفصيل الله لهم علم الفلك وليسوا أهلا ليفقهوا علم الاجنة أي علم الحياة (البيولوجى) ياعزيزي محمود انك اذا نزعت الى هذا أخرجت المسلمين من عدد الامم الراقية وجعلتهم ليسوا أهلا للعلوم والمعارف يقول الله (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) وقال (انما يخشى الله من عباده العلماء) فالله هنا يقول تفصل الآيات لقوم يعلمون فاذا لم يكن المسلمون أهلا للاهتداء بالنجوم فى ظلمات البر والبحر فليسوا أهلا لان يفصل لهم لانهم لايعلمون واذا كانوا لايعلمون فهم من الطائفة التى لاتفهم فى قوله (هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) وأصبحوا لايخشون الله بقوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَآءُ) وكأننا بهذا نسجل على أنفسنا أننا لسنا متبعين النبى صلى الله عليه وسلم لانه جاء فى القرآن (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ويقول (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) ويقول (كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ) ونحن أقررنا ان المسلمين يتركون العلوم فقد وصفناهم بأوصاف كلها مزرية وأخرجناهم من اتباع رسول الله وكتابه فنقول انهم لايعلمون فليسوا أهلا لتفصيل الله لهم وتلى عليهم القرآن فليسوا أهلا لتلاوته وهم

لايخشون الله لانهم ليسوا علماء والعالم يخشى وهم والعياذ بالله ليسوا خير أمة فليسوا أمته لان خير الامم يكونون علماء وهؤلاء ليسوا بعلماء وليسوا أمة وسطا وليسوا شهداء على الناس لانهم يجهلون كل شيء هذا مايرمى اليه قولك ياعزيزي محمود وأنا أعيذك أن تقول هذا وأبرئ الامة المحمدية من هذا العيب الفاضح انها خير الامم وأفضـل الامم وأنا موقن ايقانا تاما ان بيانى فى كتابى هذا متى انتشر فى بلاد الاسلام عم العلم ربوع المسلمين في أقاصى البلاد فسيعرفون الفلك ويعرفون النبات ويعرفون الحيوان والتشريح والصناعات جميعها وسير القطارات وسبك المعادن واستخراجها وسيعرفون ذلك بعد نشر هذا الكتاب ويعرفون سريعا ان الله عز وجل أذن اليوم للمسلمين أن يفيقوا من رقدتهم ويستيقظوا من غفلتهم ويلموا شعثهم ويرفعوا رءوسهم ويقيموا وجوههم ويقرءوا كتابهم ويعرفوا نبيهم ويقدسوا ربهم ويسودوا الامم أمة أمة هـذا مقصد كتابى هذا الذى أيقنت انه بالهام من مبدع الكائنات وخالق البريات ومظهر الحق ومميت الباطل انه على مايشاء قدير و بعباده خبير

(م) لقد نطقت بالصواب ورفعت عن هذا العلم الحجاب وأبنت أحسن ابانة وأجبت خير اجابة ولكنى أسألك أتريد أن يكون جميع المسلمين يعلمون جميع العلوم حتى يكونوا خير أمة أخرجت للناس وحتى يكونوا من الذين يعلمون وحتى يصلحوا لتلاوة القرآن وحتى يصلحوا أن

يفصل لهم هذا العالم المشاهد تفصيلا وحتى يكونوا من الذين يخشون الله اذا قلت هذا فذلك خروج عن المعقول وما سمعنا ان أمة من الامم أصبح أهلها جميعا علماء فأنت تكلف المسلمين المستحيل وهذا لايقول به عاقل فضلا عن عالم

. قلت

فصل

﴿ فى ايضاح فرض الكفاية ﴾

لست أريد أن يكونوا جميعا علماء وانما أقول كما بينت سابقا أن يكون فى كل قطر من الاقطار اخصائيون بجميع العلوم ويكثرون فى سائر الامم الاسلامية ومتى كان العلم منتشرا استنار العامة بآراء الخاصة وأفاض الخاصة من علومهم على العامة ولما سئل أعرابى عن قبيلته قال عندنا ألف عاقل فقيل له وكيف ذلك فقال عندنا حازم واحد عاقل ونحن نطيعه فكأننا جميعا حازمون وأنا أرجو بنشر العلوم أن يرتقى المسلمون أفلا يكونون كأهل سويسرا الذين بلغ بهم العلم أن أصبح الرجل منهم ينزل فى قطار السكة الحديدية فلا يأخذ في يده قِطًّا (تذكرة) بل يضع الاجرة فى الخزينة والحكومة واثقة بافراد الامة موقنة بأمانتهم ولا جرم ان المسلمين متى ساروا على ماوصفنا صاروا أرقى منهم وأهدى سبيلا أو ليس من العيب الفاضح ومن العار أن ينظم الله السموات ويزينها

بالنجوم ويخلق النبات ويجعله جنات ورياضا بهجة ثم يقول أيها المسلمون قد نصبت هذا لكم لتنتفعوا به وتعلموه وجعلت النجوم لكم هداية والزرع لكم لتنتفعوا به ثم يلوون وجوههم ويعرضون ويقولون كلا ثم كلا انك لاتريد الا أن نعرفك ونعبدك وأما الانتفاع بخزائنك والنظر فى جواهرك وقبول هداياتك وعطياتك فقد تركناها لامم الفرنجة فهم بها أولى ونحن مبرءون من هذه العلوم والمعارف وكفانا أننا ببابك مؤمنون فيقول (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ويقول (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) فأنتم اذا لم تعلموا صرتم في الدرجة الدنيا ولاتخشونني

فصل

﴿ فى ضرب مثل للناس الذين جهلوا العلوم ﴾

وما مثل الناس مع ربهم اذا هم أعرضوا عن هذه العلوم الا كمثل ملك جعل له وزراء للزراعة والتجارة والامارة والصناعة وقال لهم هذا ملكى فدبروه وأنا لكم معين وحافظ أرقب حركاتكم فأخذ الوزراء يتلون صباحا ومساء آيات الحمد والثناء على الملك وهم عن ملكه معرضون فلا يعرفون مافى داخل البلاد من عمل ولا زراعة ولاصناعة ولا نظام بل تركوه مكتفين بالثناء على الملك فاختل أمر الرعية ونظام الجمهور وذهبت الامة سدى فاطلع الملك على أولئك الوزراء وما كسلوا عن عملهم وما جهلوا بأمر رعيتهم فأنزلهم عن مراتبهم وجعلهم صعاليك بعد

ان كانوا وزراء وأجلس على عرش الحكم من هم به أولى وبتدبير الرعية أحرى ومن هم بالحكم عارفون وعلى نظام الجمهور مطلعون * ابن زريق

ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا   شكر الاله فعنه الله ينزعه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته   كذاك من لايسوس الملك يخلعه

(م) انى أريد أن أعرف فى أى مقام ذكرت آية (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وفي أى سورة ط فى سورة فاطر

فصل فى تفسير آية

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾

والآية هى قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) والجدد الخطط والطرائق والغرابيب شديدة السواد يقول فى الجبال طرائق بيض وحمر وسود شديدة السواد والناس والانعام والثمرات مختلفة الالوان وليس يخشى الله من عباده الا العلماء وكيف يخشى الانسان من لايعرفه فالخشية شرطها المعرفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (انى أخشاكم لله وأتقاكم له)

فها أنت ذا عرفت كيف ذكرت آية خشية الله وفي أى مقام قيلت أفلست ترى خشية الله ذكرت فى مقام معرفة عجائب الدنيا ونظام السموات والارض . ياأستاذ محمود ألست ترى ان الارض لما كانت في أول أمرها قبل آلاف الآلاف من السنين وهى رطبة لينة حينما بردت ثم نبت فيها النبات والشجر العظيم الهائل فى الاعصر الغابرة ثم كانت أهوال عظيمة طمرت تلك الغابات العظيمة والاشجار الكبيرة فى باطنها ثم رسبت طبقة فوق طبقة وهى فى حال بعد حال حتى وصلت الارض الى ماهى عليه الآن وقد حولت تلك الاشجار المدهشة الهائلة العظيمة الى فحم حجرى وقد جرى من رشحها سائل عظيم وهو البترول فى تجاويف كبيرة وبحيرات عظيمة مكظومة فى كظاماتها فى أعماق الطبقات السفلى وكان من ذلك الماس أيضا وتكونت كثير من المعادن كالحديد والنحاس والقصدير وفى الارض كبريت ومغنيسيا وشب وغير ذلك فوق ظاهرها

أفليس الله الذى خزن تلك المخازن فى باطن الارض يرضى عمن حفر عنها واستعملها ودرسها ليجرى بها السفن والقطرات ويسوى بها الطعام ويخبز الخبز أفترى ان المسلمين على حق اذا تركوا هذه النعم التى جعلها بين يديهم وقالوا مالنا ولباطن الارض ومالنا ولاستخراج الفحم والحديد والذهب والفضة والبترول مالنا ولتلك المخازن التى خزنها الله

فى باطن الارض فانها لاتعنينا تقول فهل خلقها للملائكة أم هى مخلوقة للبهائم كلا انها مخلوقة للانسان من عقل عمل ومن لم يعقل نام فهلك واستعمل كالبهائم لجر الاثقال ووضع الاغلال جاء فى آيات كثيرة ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . ففى معرفة هذه العجائب عقل لقوم يعقلون ، وفكر لقوم يتفكرون ، وايمان لقوم يؤمنون . وذلك في آية ان الله فالق الحب والنوى فانه قال فيها (انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) فبهذا النظر علم ، وبه عقل ، و به فكر وبه ايمان وبه تقوى وبه فقه وبه هداية فماذا يريد العاقل بعد هذا البيان فقال الاستاذ محمود حسن ماتلوت فأسمعنا آية أخرى عامة فقلت قال الله تعالى فى سورة النمل

فصل

﴿ في آيَةِ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ ﴾

والكلام على مافيها من العلوم

(قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَى ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا

أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين حاجزا) أى جعل بين العذب والملح حاجزا من قدرة الله تعالى بحيث أنك تشرب ماء حلوا من جانب البحر الملح اذا حفرت فى الارض وترى النيل والفرات ودجلة وسائر الأنهار جاريات الى البحر فلا يطغى عليها الملح ولا هى تؤثر فيه فتجعله عذبا فراتا (أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ماتذكرون أمّن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) يعنى المطر (أإله مع الله تعالى الله عما يشركون) ففى هذه الآية ذكر الارض وقد عرفت منافعها فى علم طبقات الارض والجبال والبحار والأنهار ثم أشار الى أن المسلمين اذا عرفوا هذه العلوم وقد اتجهوا الى ربهم مضطرين جعلهم خلفاء الارض ثم ذكر انه يهديهم فى ظلمات البر والبحر ويرسل الرياح والمطر وفى ذلك فوائد ذكرناها ولا نعيدها خيفة التطويل

فصل

﴿ فى تفصيل العلوم العصرية المستخرجة من آيات سورة النحل ﴾

قال الله تعالى فى سورة النحل (خلق السموات والارض بالحق

تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة) جماد لاحس له بحسب الظاهر (فاذا هو خصيم) منطيق مناظر مجادل (مبين) للحجة (والانعام) الابل والبقر والغنم (خلقها لكم فيها دفء) مايدفأ به فيقى البرد (ومنافع) نسلها ودرها وظهورها (ومنها تأكلون) أى تأكلون مايؤكل منها كاللحوم والشحوم والالبان (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى راحتها بالعشى (وحين تسرحون) تخرجونها بالغداة الى مراعيها فان الافنية تتزين بها فى الوقتين ويجل أهلها فى أعين الناظرين اليها (وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس) أى تحمل أحمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بكلفة ومشقة (ان ربكم لرءوف رحيم) حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير) ذوات الحوافر أى وخلق لكم هذه (لتركبوها وزينة) أى لتركبوها وتتزينوا بها (ويخلق مالاتعلمون) غير هذه الدواب التى تركبونها وانما ذكر هذه بعد البغال والحمير والخيل التى نركبها ونتزين بها ولم يذكرها بعد الانعام من الابل والبقر والغنم ليدلنا على ما كنز فى أرضه وما دفن فى باطنها من الحديد والفحم وان هذه ستخرجون منها قطارا سائرا على البر وآخر مثله فى البحر فان هذه القطر الجارية الحاملة لامتعتكم التى تركبون عليها من بلد الى بلد والمناطيد الهوائية التى تسير فى الجو والغواصات التى تجرى تحت الماء مما سأخلقه

لكم بعد حين تقوم مقام الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما أبحت
لكم هذه الحيوانات وأنعمت عليكم هكذا أبحت لكم القاطرات وفحمها
المخزون في الارض والبترول وما أشبه ذلك فلكم أن تنتفعوا بها وتشكروني
(لئن شكرتم لأزيدنكم) والشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه
فيما خلق لاجله ولا جرم انى أنعمت عليكم بالقطارات والطيارات والفحم
الحجرى والبترول وسائر المعادن فاذا تركتم نعمتى وأبيتم قبولها فان ذلك
منكم كفر لها وعدم شكر (ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) عليكم فى
الدنيا بالذل وفى الآخرة بجهنم وبئس المصير لتستوفوا العقاب هذا ولنرجع
للآية التى نحن بصددها قال تعالى (وعلى الله قصد السبيل) بيان
مستقيم الطريق الموصل الى الحق (ومنها جائر) مائل عن القصد
والاعتدال (ولو شاء لهداكم أجمعين) (هو الذى أنزل من السماء)
السحاب (ماء لكم منه شراب) أى ما تشربونه (ومنه شجر فيه تسيمون)
ترعون يقال سامت الماشية وأسامها صاحبها (ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم
يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا
ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذى سخر البحر لتأكلوا
منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) كاللؤلؤ

والمرجان تلبسها نساؤكم (وترى الفلك مواخر فيه) جوارى فيه تشقه
بحيزومها من المخر وهو شق الماء (ولتبتغوا من فضله) من سعة رزقه
بركوبها للتجارة (ولعلكم تشكرون وألقى في الارض رواسى) أى جبالا
رواسى (أن تميد بكم) كراهة أن تميل بكم وتضطرب (وأنهارا وسبلا
لعلكم تهتدون) أى وجعل فيها أنهارا وطرقا لعلكم تهتدون الى
مقاصدكم والى معرفة الله تعالى (وعلامات) معالم يستدل بها السابلة
من جبل وسهل وريح والبوصلة المعروفة في السفن والبر (وبالنجم هم
يهتدون) بالليل فى البرارى والبحار (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا
تذكرون) والمراد من من لا يخلق الاصنام (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)
لا تضبطوا عددها فضلا عن أن تستطيعوا القيام بشكرها (ان الله لغفور
رحيم) هذه الآيات ذكر فيها الانسان والحيوان والنبات والبحر وما
فيه وذلك كترتيب علماء الطبيعة الذين جعلوا العالم العضوى والجمادى
هكذا الانسان ثم الحيوان ثم النبات ثم المعادن يقول الله خلقتكم من نطفة
وأودعتكم فى الارحام وجعلت أعضاءكم مفصلة منظمة من أعضاء بطش
كاليدين والرجلين وأعضاء حس من سمع وبصر وذوق ولمس ومن فكر
وذاكرة وحافظة ومخيلة ومنكم من يوحى اليه ومنكم الحكماء كل ذلك
من نطفة وسخرت لكم جميع الانعام وكل ما تركبون من الدواب وأبحت
لكم مافي باطن الارض من الفحم الحجرى والبترول والمعادن لتركبوا

قطرات الطرق الحديدية التى لاتعلمونها من قبل وهيأت لكم الطيارات
الهوائية والغواصات البحرية لتشاهدوا عجائب الجو وبدائع البحر وتروا
مالا عين رأت قبلكم ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب آبائكم الاولين
وجعلت لكم الزرع والشجر وبدائع الخلقة وعجائب الطبيعة أنشأتها
لكم مختلفات الالوان بديعة الاشكال والخواص والطعم والرائحة منها
الحلو والحامض والعفص والمر والحريف والقابض والسام والقاتل والشافي
والمغذى ومنه طعام الآدميين ومنه ماخلق للدواب مما لايعلمه الا أولوا
الألباب وأنعمت عليكم بالبحر لتأكلوا سمكه ولتستخرجوا الدر
والمرجان ولتسيروا السفن بمخر عبابه جاريات فى بحر الظلمات بين أوروبا
وأمريكا وفى المحيط الهادى والبحر الاحمر والابيض المتوسط (بحر
الروم) وبحر نيطش والبحر الاسود وبحر البلطيق وبحر الهند وبحر
الصين كل ذلك سخرته لكم لتبتغوا من فضلى بطلب التجارة ولم أخص
الفرنجة به بل عممته للناس أجمعين أقول ألم يأن للمسلمين أن يعقلوا
ويتفكروا وينظروا ويذكروا أن المرجان فى البحار والتجارة بالسفن
فيها فى يدام الفرنجة وهكذا الامريكيون أما المسلمون فلا ينقصون
عن ٣٥٠ مليونا أوليس من العجب أن المرجان فى يد الفرنجة وسفن
التجارة والحرب لهم وحدهم وليس للمسلمين من ذلك الا القليل فألهم
اللهم رجال أمتنا الاسلامية روحا بها يستيقظون من غفلاتهم ويرجعون

مجدهم انك على ماتشاء قدير
هذا ولأقتصر على هذه الآيات فى هذه الرسالة خيفة السآمة
والتطويل ولقد جعلتها خطابا عاما للمسلمين فى انحاء الكرة الارضية
ومن أعجب الامور ان هذه الرسالة صادفها فى أوائل طبعها ان
حضر الى مصر الاستاذ العالم الصينى وان وين كين من ناحية تنزن
واطلع على الملزمة الاولى منه وقال هذا الذى كنا نريد أن نعرفه ببلادنا
فان الوثنيين شرفوا بالعلوم العصرية فى هذه السنين لاسيما بعد الحرب العظمى
أما المسلمون فقد وقف علماؤهم حائرين لايعرفون مايصنعون أيقرؤن
العلوم العصرية وهل هى توافق الدين أما أنا اليوم فقد وصلت الى الجواب
عن تلك الاسئلة فى هذه الرسالة وفى غيرها وعرفت ان دين الاسلام
يطلب العلوم طلبا حثيثا وأحمد الله على ماأنعم به من الهداية وقد ترجمها
الى اللغة الصينية وأرسلها الى بلاده مترجمة وهكذا ترجمها الى اللغة
الجاوية فى الطبعة الاولى بعد الاستئذان بعض أفاضل علماء البلاد
الجاوية وقد زدت فى هذه الطبعة بعض آيات وعسى أن أزيد فى هذا
الخطاب في طبعة أخرى من الآيات القرآنية والعجائب الحكمية مابه
يرتقى المسلمون ولقد أصبحت موقنا ايقانا تاما بطريق الالهام وما أعرفه
من أحوال المسلمين ان هذه الحركة العلمية ستجعل المسلمين حاملين
رايات الفتح العلمى فى مستقبل الزمان وبهم يرتقى نوع الانسان ويكونون
نورا وهدى للعالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كلمة لمؤلف الكتاب

لقد قلت غير مرة فى هذا الكتاب اننى موقن انانتشاره بين المسلمين سيجعل العلم بينهم منتشرا أسرع ما يكون وأنا أقول الآن مصرحا بعض التصريح انى لم أقل هذا من تلقاء نفسى ولكنى ألهمته الهاما وأيقنت به ايقانا ومما يبشر بنجاح الامة وقرب رقيها وسرعة تقدمها ان هذا الكتاب أسرع اليه أهل الغرب والشرق من المسلمين اسراعا ليس له نظير فى الكتب الدينية والعلمية وطلب كثير ترجمته وترجم لبعض اللغات ونفدت نسخه فى أقل من سنة

وأقول على كل مسلم عرف مضمون هذا الكتاب ان يتقرب الى الله ويعلم غيره وينشر الفكر بين المسلمين

والمقصر لاعذر له (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) ان الله أذن اليوم بارتقاء المسلمين وهو الذى بشر باقتراب أيام سعادتهم وان هذه العلوم ستعم ربوع المسلمين وتريهم الآيات فى الانفس والآفاق اه

فهرست

﴿ كتاب القرآن والعلوم ﴾

صحيفة

صحيفة

(تم)

تفسير روح البيان

هذا هو التفسير الذى تتشوق اليه النفوس من عهد قديم وتتلفت اليه الانظار بمجرد سماع اسمه وقد مضى عليه مدة وهو تحت ستار الخفاء لعزة وجود نسخة منه حتى قيض الله له من كان سببا فى اعادته فى ايدى الطالبين تتمتع فى رياض معانيه وتتنزه في محاسن مبانيه وكيف لا وهو تأليف علامة عصره الامام الكبير (اسماعيل حقى البروسوى) مقسما الى تسعة أجزاء كبيرة عمدت مكتبة دار احياء الكتب العربية الى طبعه طبعا جميلا مع تحرير التصحيح ومتانة الورق خدمة لزبائنها الكرام من طلاب العلم المحبين لاقتناء نفائسها وقد قارب والحمد لله الانتهاء على أحسن مايرام فمن أراد أن يطلع على الاجزاء التى كملت منه فليطلبها من المكتبة ويسارع الى الاشتراك فيه قبل أن يرتفع الثمن وتقل النسخ فانه ذخيرة لاتترك وحسنة ان فاتت لاتستدرك

والثمن الآن ٢٠٠ قرش صاغ